سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo

مدرسة الأشباح

نهضة مصر

Goosebumps Series: Original English title (59) The Haunted School.

Published by arrangement with Scholastic Inc., 555 Broadway, New York, Ny 10012, USA.



سلسلة : صرخة الرعب

١٢ القصة : مدرسة الأشباح

تصدرها دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © ط١ : يونيه 1999 رقم الإيداع 1999/8082 الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 0964 - 6
ط2 : أكتوبر 2005

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
ت : 8330287 - 8330289 / 02 فاكس : 8330296 / 02
مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : 5909827 - 5908895 / 02 فاكس : 5903395 / 02
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبابة
ت : 3466434 - 3472864 / 02 فاكس : 3462576 / 02
فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت : 5462090(03)
فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت : 2259675-(050)
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

. . . امتدت يد خفية . . أمسكت بى . . ودفعتنى من فوق السلم !

رفعت على ظهرى فوق أرض قاعة الألعاب الرياضية ، انطلقت منى صرخة ألم . . وصدرت عن رأسى دقة مسموعة ، وهى تصطدم بالأرض !

رفعت رأسى ببطء . . أخذت أجاهد لأفتح عينى . . وأحاول أن أوقف الرعشة التى تهزنى من صدمة الوقوع . . وعندما تمكنت من رفع جسمى قليلاً ، والاتكاء على ساعدى . . رأيت بن چونسون يضحك . .

ألقت تاليا هالبيرت - رودوس ، بقلم أحمر الشفاة فى حقيبتها . . وأسرعت تجرى نحوى . . سألتنى : تومى . . هل أنت بخير ؟

قلت هامسًا : جدًا . . كما ترين ، كنت أختبر صلابة أرض الحجرة !

قال بن ساخرًا : واكتشفت - طبعًا - أن رأسك أكثر

صلابة منها .. عليك الآن أن تدفع ثمن الأرض التى حطمتها برأسك !

وضحك مرة أخرى ..

أدارت تاليا عينيها وهى تنظر إليه باستنكار .. وقالت : ها .. ها .. تومى .. لا تشجعه ، إنه يظن نفسه خفيف الظل .. والحقيقة أنه مثل الحمامة الميتة !

قال بن : ولم لا .. ! إن الحمامة الميتة ظريفة جداً !

أدارت تاليا عينيها مرة أخرى .. ثم أمسكت يدى .. ورفعتنى لأقف على قدمى !

شعرت بحرج شديد .. حتى أننى فكرت فى الاختباء تحت المقاعد !

لماذا أبدو دائمًا بمثل هذا الغباء ؟

لم تكن هناك يد خفية لتدفعنى من فوق السلم .. إننى ببساطة قد وقعت .. وهذا يحدث لى دائمًا كلما صعدت فوق سلم .. أسقط على الفور !

بعض الناس يتسلقون صعوداً !

وأنا أتسلق وقوعًا !

والحقيقة أننى لم أكن أرغب فى أن أبدو مثيرًا للسخرية أمام تاليا وبن .. خاصة وأننى تعرفت عليهما

منذ مدة بسيطة .. وكنت أريد أن أؤثر فيهما ، أن أترك لديهما فكرة طيبة عنى .

وهذا هو السبب فى أننى اشتركت فى « لجنة تجميل قاعة الرقص » ، حتى ألتقى بزملاء وأتعرف عليهم ، فليس من السهل أن تتعرف على أصدقاء جدد عندما تلتحق بمدرسة جديدة ، وتكون فى الصف السادس بها !

أظن أنه من الأفضل أن أبدأ من البداية !

اسمى تومى فريزر .. وعمرى اثنا عشر عامًا !

تزوج أبى مرة أخرى قبل بداية العام الدراسى مباشرة .. وانتقلنا فورًا إلى مدينة « بل فالى » بعد الزواج ..

انتقلنا بسرعة .. لدرجة أننى لم أجد وقتًا كافيًا لوداع أصدقائى .. ووجدت نفسى هنا ، قبل أن ألتقط أنفاسى .. وأصبحت تلميذاً جديداً فى مدرسة « بل فالى » المتوسطة !

هل تتصور أن تجد نفسك فجأة .. فى مدرسة جديدة .. ومنزل جديد .. وأم جديدة ؟!

كانت الأيام الأولى فى المدرسة شديدة الصعوبة ..

لم يرفض الأولاد صداقتى .. ولكن .. كان لكل منهم أصدقاؤه بالفعل !

قضيت الأسبوع الأول فى المدرسة وحيدًا تمامًا . . حتى كان صباح يوم الاثنين الماضى . . عندما دخلت السيدة بوردين ناظرة المدرسة إلى حجرة دراستنا ، وسألت إذا كان هناك من يرغب فى التطوع بالعمل فى « لجنة تجميل قاعة الرقص » . . كانت تريد تجميل قاعة الألعاب الرياضية لإقامة حفل الرقص السنوى بالمدرسة . .

كنت أول من رفع يده . . فقد كانت هذه فرصة عظيمة لإقامة صداقات مع زملاء جدد . .

وها أنذا بعد نهاية اليوم الدراسى . . وبعد يومين من تطوعى . . أقيم علاقة صداقة جديدة مع زملائى بالسقوط على رأسى مثل المهرج !

وسألتنى تاليا وهى تتفحصنى : هل ترغب فى عرض نفسك على الممرضة ؟

قلت بصوت ضعيف : لا . . إن عيناى تدوران هكذا دائمًا !

على الأقل ما زلت قادرًا على السخرية !

هزت تاليا شعرها الأشقر وقالت : هيا نعود إلى العمل !

فتحت حقيبتها ، وأخرجت منها إصبعًا لأحمر

الشفاه . . أخذت أراقبها وهى تضع طبقة كثيفة من اللون الأحمر على شفتيها ، رغم أنهما كانا مصبوغان بهذا اللون من قبل . . ثم وضعت بعض البودرة البرتقالية على خديها . .

هز بن رأسه . . ولم يتكلم . .

بالأمس . . سمعت بعض الأولاد يسخرون من « الماكياج » ، وأحمر الشفاه الذى تستعمله تاليا . .

لكن تاليا لم تهتم بهذه السخرية على الإطلاق . . وكأنها قد اعتادت عليها !

هذا الصباح . . قبل أن تبدأ الدراسة . . قال أحد الأولاد أن تاليا غير طبيعية ، فهى تظن نفسها شديدة الجمال ، ولذلك تصر على أن تجعل نفسها فى موضع الاهتمام !

بالنسبة لى . . لم أكن أراها غير طبيعية . . كان منظرها ظريفًا . . وغريبًا أيضًا !

وكنت أتساءل . . لماذا تحتاج إلى استعمال كل أدوات التجميل هذه !

كانت تاليا وبن يشبهان بعضهما كثيرًا . .

كان الاثنان طويلين . . رفيعين . . وعيونهما زرقاء . . وشعرهما أشقر !

أما أنا . . فقد كنت ممتلئ الجسم . . شعرى أسود يمتد مثل عيدان العشب . . وكان خشنًا مجعدًا ، وكثيرًا ما قضيت الساعات فى تمشيطه . . ثم يبقى متناثرًا فى كل الجهات !

على كل حال . . كنّا تاليا وبن وأنا نرسم بعض اللوحات لنعلقها علي جدران قاعة الألعاب . . تاليا وأنا اشتركنا فى لوحة كتبنا عليها « الرقص فى بيل ڤالى » . .

أما بن فقد بدأ فى كتابة لوحة يقول فيها « ارقص حتى تدور رأسك ! » . . لكن السيدة بوردين أطلت برأسها من الباب وطلبت منه أن يفكر فى شعار آخر .

أخذ يزمجر . . ويحتج . . ثم بدأ يكتب من جديد . . « مرحبًا بكم . . جميعًا » ! وصاحت تاليا تخاطبه : هيه . . أين اللون الأحمر ؟

ألم تحضر أى لون أحمر معك إلى هنا ؟ إننى لا أرى سوى اللون الأسود !

قال : ظننت أنك قد أحضرته معك !

وأشار إلى بعض العلب المكدسة تحت لوحة كرة السلة وقال : ما هذا ؟

قالت : كلها من اللون الأسود . . لقد طلبت منك أن تحضر بعض علب اللون الأحمر . . هل تذكر ؟ أريد أن أحشو به حروف الكلمات . . إن الأسود والأحمر هما رمزا المدرسة كما تعرف !

احتج بن : نعم . . ولكنى لن أصعد السلالم لإحضارها . إن حجرة الرسم فى الدور الثالث !

تطوعت بحماس . . وقلت : سأذهب أنا !

ضحك بن وقال : يبدو أنك مصاب فى رأسك فعلاً !

سألتنى تاليا : هل تعرف مكان حجرة الرسم ؟

وضعت الفرشاة . . وقلت : نعم . . سوف أصعد عن طريق السلالم الخلفية . . أليس كذلك ؟

هزت رأسها . . واهتز معه شعرها الأشقر . . قالت : نعم . . تصعد ثلاثة أدوار حتى الدور الأخير . . ثم تسير فى خط مستقيم داخل البهو الكبير إلى نهايته . . ثم تستدير يمينًا . . ثم يمينًا مرة أخرى . . وستجدها فى نهاية الممر !

قلت : لا توجد مشكلة فى هذا . . وبدأت على الفور فى الجرى إلى الباب المزدوج لقاعة الألعاب !

صاحت ورائى : احضر علبتين على الأقل . . وبعض الفرش النظيفة !

بدأت أجرى بكل سرعتى إلى باب الخروج . . ولست أدرى لماذا فعلت هذا . . ربما أردت أن أنال إعجاب تاليا !

أحنيت كتفى . . واندفعت من الباب . .

واصطدمت بكل قوتى فى فتاة تقف فى البهو . .

هيه . . صرخت الفتاة فى دهشة . . وقد سقطنا سويًا على الأرض !

ومضت لحظات قبل أن أقف وأقول : إننى آسف ! ومددت يدى لأساعدها على الوقوف ، ولكنها أطاحت بيدى بعيدًا . . ووقفت دون مساعدة منى !

عندما وقفت . . اكتشفت أنها أطول منى بما لا يقل عن قدم كاملة . . طويلة ، عريضة الكتفين . . وذات مظهر قوى . . تشبه كثيرًا المصارعات التى أشاهدهن فى التليفزيون !

وكان شعرها ذهبى . . يسقط فوق وجهها . . وترتدى ملابس سوداء . . ونظرت إلى بوحشية بعينين جامدتين! نظرات مخيفة !

تقدمت نحوى بخطوات ثقيلة . . خطوة . . ثم أخرى . . وجعلتنى عيناها المخيفتان أتجمد بجوار الحائط . .

وقلت متلعثمًا : ما . . ماذا ستفعلين ؟!!

٢

ألصقت ظهرى بقوة فى الحائط . . وكررت سؤالى : ماذا ستفعلين ؟

زمجرت وقالت : أذهب إلى بيتى . . إذا سمحت لى طبعًا !

اختفت دون أن تنظر وراءها . . ولكننى لم أنس عينيها الرماديتين !

انتظرت حتى تأكدت أنها خرجت من المبنى . . ثم بدأت أصعد السلم !

كان ارتفاع السلالم عاليًا حتى الطابق الأعلى . . خاصة وأن قدماى ما زالتا ترتعدان منذ اصطدمت بالفتاة الغريبة ، وشعرت ببعض الخوف ، فقد كنت الشخص الوحيد هنا !

ارتفعت دقات حذائى فوق السلالم الصلبة . . وأصبح الصوت كالرعد فى الطرقات الخالية ، والصالات التى تمتد مثل الأنفاق المظلمة .

عندما وصلت إلى الطابق الأخير . . كانت أنفاسى قد تقطعت . . بدأت أسير فى البهو ، وأنا أتحدث إلى نفسى . . وتردد صدى صوتى مخيفًا فى البهو الخالى ، وبين صف الأبواب الرمادية الموصدة . . وتوقفت عن الحديث مع نفسى عندما وصلت إلى أول دوران إلى اليمين . . عبرت حجرة خالية خاصة بالمدرسين . . ومعمل للكمبيوتر . . ثم بعض الحجرات الخالية !

ووصلت إلى الدوران الثانى . .

ثم توقفت خارج الحجرة الأخيرة . . قرأت على بابها وبخط يدوى : (حجرة الفنون) . . أمسكت مقبض الباب . . وبدأت أديره !

ثم توقفت . . سمعت أصواتًا داخل الحجرة !

دهشت . . أمسكت بالمقبض ، واستمعت ! سمعت صوت فتى وفتاة ، ، يتحدثان بهدوء . . لم أتمكن من تفسير كلماتهما . . ولكن صوتيهما يشبهان صوتى تاليا . . وبن !

وتساءلت مندهشًا : ماذا يفعلان هنا ؟ ولماذا تبعانى ؟ وكيف تمكنا من الوصول قبلى ؟!

وفتحت الباب . . وخطوت إلى الداخل . .

صرخت : هيه ! أيها الأصدقاء . . هل أنتم هنا ؟!

لم يرد أحد . .

وداورت نظراتى فى الحجرة الواسعة . . كانت الأشعة الذهبية لشمس ما بعد الظهيرة تتدفق من خلال النافذة . ورأيت الموائد الطويلة نظيفة مرتبة . . عليها بعض الآنية الفخارية . . وتليفون محمول . . وبعض الأكواب الخالية !

هززت رأسى . . شىء غريب . . لقد سمعت أصواتًا . . إننى متأكد من ذلك !

هل يدبر بن وتاليا لى مقلبًا للسخرية منّى ؟ وهل يختفيان فى مكان ما هنا ؟!

اتجهت بسرعة إلى دولاب كبير وفتحت الباب وأنا أصيح : أمسكت بكما !

لا . . لا يوجد أحد بالداخل !

فحصت الدولاب المظلم بدقة . . وأخذت أتساءل . . ما الذى يحدث لى ؟ هل بدأت أتوهم سماع

الأصوات . . ربما كان سقوطى من فوق السلم قد أثر فى رأسى بأكثر مما تصورت . .

مـددت يدى . . وجـذبت السلسلة لأضئ أنوار الدولاب . . ورأيت الأرفف على كلا الجانبين . . مليئة بأدوات الأشغال الفنية . . والتى تصل حتى السقف . . . وحددت مكان اللون الأحمر . . وبدأت أسحب العلبة . .

ثم توقفت . . سمعت صوت فتاة تضحك !

نظرت خلفى فى الحجرة . . لم أر أحدًا !

هتفت قائلاً : هيه . . أين أنتم ؟!

لا شىء سوى الصمت !

سحبت علبة من اللون الأحمر ، وضعتها تحت ساعدى . . ثم أمسكت علبة أخرى بيدى الخالية !

وسمعت الأصوات مرة أخرى !

وقلت : إنه عمل صبيانى . . أين تختفون ؟

لا إجابة !

قلت لنفسى : ربما كانوا فى الحجرة المجاورة . . وضعت علب الألوان على مكتب المدرس . . ثم خرجت إلى البهو . . وقفت أمام الغرفة المجاورة . . ومددت رأسى . . ولم يكن بها أحد بالداخل !

وفتشت الحجرة المواجهة . . كانت خالية أيضًا !

أثناء عودتى إلى حجرة الهوايات الفنية . . سمعت الأصوات مرة أخرى !

بدأ قلبى يدق بعنف . . وشعرت بجفاف فى حلقى !

من الذى يلعب معى هذه اللعبة ؟ لقد عاد الجميع إلى منازلهم . . والمبنى كله خالى تمامًا . . إذن من الذى يفعل هذا ؟ ولماذا عجزت عن اكتشافه ؟

وارتفع صدى صوتى فى البهو الواسع بحجراته الموصدة وأنا أنادى . .

بن ؟ تاليا ؟ هل أنتما هنا ؟!

صمت تام !

أخذت نفسًا عميقًا . . وعدت إلى حجرة الفنون . . وقررت أن أتجاهلهم !

ورفعت علب اللون الأحمر ، وخرجت إلى البهو . . ونظرت حولى بسرعة ، ربما أرى بن أو تاليا .

ورأيت ظلاً يظهر من أحد الأبواب المفتوحة . .

فوجئت . . تجمدت . . وصرخت : من . . من هناك ؟!!

٣

. . . ظهر رجل من وراء الباب . . فى يده مكنسة كهربائية ضخمة . . ويرتدى ملابس العمال الرمادية . . وقد تدلت سيجارة من فمه . .

إنه عامل النظافة !

تنهدت من أعماقى . . واتخذت طريقى إلى السلم . .

وجدت السلالم بسهولة فى منتصف الممر . . وبدأت الهبوط عليها . . ثم توقفت أمام لوحة كبيرة للإعلانات .

واو . . يبدو أننى فى مأزق . . قلت لنفسى . . لا أذكر إننى رأيت هذه اللوحة أثناء صعودى !

رفعت عيناى أنظر إلى أعلى السلم حائرًا ؟ هل نزلت من طريق مختلف ؟ وهل ستقودنى هذه السلالم إلى قاعة الألعاب ؟

لم يكن أمامى سوى خيار واحد . . حملت علب الألوان . . وواصلت النزول !

دهشت حينما . . وجدت درجات السلم تنتهى عند الدور الثانى . .

دققت النظر . ، فاحصًا الممر الطويل بحثًا عن سلالم

أخرى تقودنى إلى أسفل لأصل إلى قاعة الألعاب . . ولكنى لم أر سوى أبواب الفصول المغلقة ، وصفوفًا طويلة من الدواليب المعدنية . .

بدأت السير مرة أخرى . . ودقات حذائى ترتفع فى الصالة الطويلة الخالية ، ألقيت نظرة إلى الحجرات التى أمر بجوارها . .

صرخت . . واو . . رأيت هيكلاً عظميًا ينظر إلى عابسًا من وراء أحد الأبواب . . ذهلت من الخوف . . استجمعت قواى ، وهمست : لابد وأن هذه الحجرة هى معمل العلوم . .

قلت لنفسى بصوت عالى : تومى . . ما الذى حدث لك ؟!

فى الحقيقة أننى لم أتصور أبدًا أن تكون المدرسة مخيفة لهذه الدرجة بعد أن تخلو من الجميع . . خاصة لو كانت غير مألوفة لى . . مثل هذه المدرسة !

لابد وأن تاليا وبن مندهشان الآن لغيابى . . سوف يتصوران إننى قد ضللت طريقى . .

حسنًا . . لقد ضللت الطريق فعلاً !

ومررت بجوار خزانة كبيرة ، معروض بها بعض الميداليات اللامعة . . والتذكارات الرياضية الجميلة . . وتتدلى منها الأعلام بلون فريقنا . . وهى الأحمر

والأسود . . ومكتوب عليها « إلى الأمام يا بيونز » !

إنه اسم فريقنا . . « بيل ڤالى بيونز » ، ويا له من اسم غريب . . إن «بيونز» معناها الثيران الكبيرة . . أليست الثيران ضخمة وبطيئة الحركة ؟

واصلت السير .

وصلت إلى نهاية الممر . . وكان مغلقًا تمامًا . . ولا يوجد سلالم على الإطلاق !

وأخذت أنادى . . وأنظر حولى . . لابد من وجود مخرج فى مكان ما . . ورأيت بابًا ضيقًا . . ولكنه كان مغلقًا بألواح من الخشب . . مثبتة بمسامير ضخمة !

وقلت لنفسى : لابد وأننى قد أخطأت عندما تطوعت لإحضار علب الألوان . . إن هذه المدرسة ضخمة وواسعة جدًا . . وأنا لا أعرف طريقى بها !

ومرة أخرى . . دققت نظرى فى الممر الطويل . .

تقدمت إلى أحد الأبواب . . وانحنيت فى اتجاهه . . ودفعته بكتفى . . واندفعت إلى حجرة واسعة ، ضوئها خافت !

وصرخت : آه . . ه . . أين أنا ؟

وخرجت صرختى خافتة ومرتعشة ! حملقت فى الضوء الخافت الرمادى ! ورأيت مجموعة من الأولاد يحملقون فى وجهى !



. . . نظر إلىّ الأولاد بجمود . . جمود شديد . . جمود كالتماثيل !

وهنا أدركت أنهم فعلاً تماثيل . . تماثيل لأولادٍ يزيد عددها عن العشرين !

كان منظرهم يبدو وكأنهم من جيل قديم . . ملابسهم مضحكة . . وكأنهم أبطال أفلام سينمائية قديمة . . الأولاد يرتدون چاكيتات رياضية . . وربطة عنق واسعة . . والبنات يرتدين چاكتات واسعة الأكتاف ، وتصل الجونلة إلى أسفل القدم !

وضعت علب الألوان على الأرض . . وتقدمت بعض الخطوات بحرص شديد !

كانت التماثيل تبدو وكأنها حقيقية . . تنبض بالحياة ! واقتربت من تمثال لولد فى مثل عمرى . . وتحسست ملابسه ، إنها من القماش الحقيقى . . وليست من الحجر أو البلاستيك كما يحدث فى التماثيل !

كان الظلام يسود الحجرة . . مما جعل الرؤية غير واضحة ! مددت يدى إلى جيبى ، وأخرجت ولاعتى البلاستيك الحمراء . .

أعرف . . طبعًا أعرف . . يجب ألا يكون معى ولاعة . . ما الذى يدعو لوجودها معى . . ولكن جدى أهداها لى قبل وفاته بأسبوع . . ولذلك أحملها دائمًا معى كذكرى من جدى منذ ذلك الوقت . .

أشعلت الولاعة . . ورفعت شعلتها إلى وجه الولد . . كان شكل الجلد طبيعيًا . . حتى ذلك الورم الصغير على خده . . وأثر جرح تحت ذقنه !

أطفأت الولاعة . . وأعدتها إلي جيبى . . ثم لمست وجه الصبى . . وجدته ناعمًا . . وباردًا . . لابد وأنه مصنوع من نوع من البلاستيك اللين . . ودلكت بإصبعى واحدة من عينيه . . إنها أيضًا من البلاستيك . . أو الزجاج . . وجذبت شعره البنى الداكن . . فإذا به ينزلق فى يدى . . باروكة !

بجواره كانت تقف فتاة طويلة . . رفيعة . . ترتدى « سويتر » أسود . . وجونلة أيضًا سوداء تصل إلى أسفل

قدميها . . نظرت إلى عينيها الداكنة اللامعة . . شعرت أنها تبادلنى النظرات . .

إنها حزينة . . يبدو عليها الألم الشديد . . لماذا لا يبتسم أى واحد من هذه التماثيل ؟ ضغطت على يدها . . مجرد جبس بارد . .

سألت نفسى . . لماذا تصطف هذه التماثيل هنا ؟ ومن الذى أخفاهم فى هذه الحجرة ؟ هل يمكن أن يكونوا جزءا من مشروع فنى ؟

خطوات إلى الوراء . . ووقع نظرى على لوحة تشبه شواهد القبور . . مثبتة على الباب ! وأسرعت عيناى تقرآن الكلمات المكتوبة . .

الفصل الدراسى عام ١٩٤٧

حملقت فى الكتابة . . قرأتها مرة أخرى !

ثم تحولت بنظراتى إلى الفصل الممتلئ بالتماثيل . . وإذا بأحدهم يخاطبنى قائلاً : ماذا تفعل هنا ؟!

٥

. . . أطلقت صرخة رعب عالية : هاااه ؟!

وكرر الصوت سؤاله : ماذا تفعل هنا أيها الشاب الصغير ؟

طرفت عيناى بشدة . . واستدرت ورائى !

ورأيت السيدة بوردين . . مديرة المدرسة . . تقف فى مدخل الباب المفتوح !

قلت متردداً : أنت . . أنت لست تمثالاً . . أليس كذلك ؟

تحركت بسرعة إلى داخل الحجرة ، وكانت تحتضن فوق صدرها كراس الملاحظات الخاص بها . . وقالت دون أن تبتسم : لا . . لست تمثالاً !

نظرت إلى علبتى الألوان التى أحملها . . ثم وقفت بجوارى وهى تتفحصنى بدقة !

والسيدة بوردين قصيرة جداً . . أطول منى بحوالى بوصة أو اثنتين . . وهى ممتلئة الجسم بعض الشىء . .

وشعرها أسود مجعد ، أما وجهها فهو وردى مستدير . . وتبدو دائماً وكأنها تشعر بالخجل . .

وقال لى بعض الزملاء أنها سيدة رقيقة ، أما أنا فلم أقابلها لأكثر من دقيقة واحدة فى أول يوم التحقت فيه بالمدرسة . .

والآن . . ها هى تقف بجوارى . . وتقول لى بصوت رقيق : تومى . . أعتقد أنك ضللت الطريق !

هززت رأسى موافقاً . . وقلت هامساً : نعم . . أظن ذلك !

سألتنى : إلى أى مكان كنت متجهاً !

قلت : إلى قاعة الألعاب الرياضية !

أخيراً . . ابتسمت : إنك بعيد جداً عن هناك ! هذا هو مدخل المبنى القديم . . أما قاعة الألعاب فهى فى المدرسة الجديدة . . بعيداً عن هنا ! فى الاتجاه الآخر !

قلت اشرح لها : لقد نزلت فوق سلم خطأ . . كنت قادماً من قاعة الفنون إلى . .

قاطعتنى قائلة : حسناً . . أنت عضو فى لجنة تجميل قاعة الرقص . . دعنى أصف لك طريق العودة !

تحولت أنظر إلى التماثيل .. كانت كلها تقف ساكنة .. صامتة .. وكأنها تتابع حديثى مع مديرة المدرسة !

سألتها : ما هذا .. ما هذه الغرفة ؟

قالت بصوت هامس : إنها قصة حزينة جدًا يا تومى .. هؤلاء الأولاد هم أول مجموعة التحقت بالمدرسة !

قلت وأنا أنظر إلى الكتابة فوق الباب : دفعة عام ١٩٤٧ ؟

قالت : نعم .. منذ ما يزيد عن خمسين عامًا .. كانوا خمسة وعشرين تلميذًا وتلميذة .. وذات يوم .. ذات يوم .. اختفوا جميعًا !

صدمتنى كلماتها .. فسقطت منى علبتى الألوان : هاه ؟!!!

واصلت حديثها وهى تنظر إلى التماثيل : اختفوا يا تومى .. فى الهواء .. فى دقيقة ما .. كانوا فى المدرسة .. وفى الدقيقة الثانية .. تلاشوا فى الهواء .. جميعًا .. وإلى الأبد .. ولم يرهم أحد مرة أخرى !

حاولت أن أتكلم .. ولكن .. ماذا أقول ؟ كيف يختفى خمسة وعشرين ولدًا وبنتًا فى الهواء ؟

تنهدت السيدة بوردين وقالت : لقد كانت مأساة مروعة .. ولغز خطير .. والآباء .. الآباء المساكين ..

واختنق صوتها .. ثم تنهدت بعمق وقالت : لقد تحطمت قلوبهم وأغلقوا المدرسة .. إلى الأبد .. ثم قامت المدينة ببناء مدرسة جديدة بجوارها .. وظلت المدرسة القديمة خالية منذ ذلك اليوم الرهيب !

سألتها : وهذه التماثيل ؟

قالت : لقد صنعها أحد الفنانين من أهل البلدة .. استعان بصورة للفصل الدراسى .. وصورة لكل منهم ليصنع هذه التماثيل كذكرى لهم !

ونظرت إلى الحجرة المليئة بتماثيل الأولاد .. الأولاد الذين اختفوا !

وهمست : غريبه ؟!!

ورفعت علبتى الألوان .. وفتحت السيدة بوردين الباب !

خرجت إلى الممر .. وأغلقت السيدة بوردين الباب وراءنا بعناية وقالت : اتبعنى !!

وارتفعت طرقات كعب حذائها على أرض الممر ، وهى تسير بسرعة لا تتناسب مع حجمها الصغير ، وكنت محتاجًا إلى كل قوتى حتى أتمكن من اللحاق بها ، وأنا أحمل العلب الثقيلة فى كل يد . .

وتحولنا عند أحد الأركان . . وأنا أجرى وراءها . . ثم تحولنا عند ركن آخر . . لنصل إلى ممر مضىء . . تلمع جدرانه الصفراء . . وأرضيته البراقة !

قالت السيدة بوردين : هذا هو الطريق الصحيح . . وأمامك السلالم التى تقودك إلى صالة الألعاب !

شكرتها . . وأسرعت أجرى ! غير قادر على الانتظار حتى أصل إلى قاعة الرياضة . . فقد كنت فى غاية اللهفة لسؤال تاليا وبن عن قصة اختفاء الأولاد !

ونزلت السلالم . . دورين كاملين لأصل إلى هدفى . . كل شىء مألوف الآن . . وعبرت طريقى إلى القاعة وأنا أحمل علبتى الألوان . . ودفعت الباب بكتفى . . واندفعت داخلاً ! وصحت : هيه . . لقد عدت . . أنا . .

واختنقت الكلمات فى حلقى . . رأيت جسدى كل من بن وتاليا ، وقد تمددا ملاصقان للأرض !!

٦

. . . آ ه ه ه ه ه ه . . أطلقت صرخة رعب هائلة . . وسقطت منى علبتى الألوان . . واصطدمتا بالأرض فى عنف !

تعثرت فى واحدة منها ، وأنا أسرع ملهوفًا إلى صديقاى الجديدان . . صارخًا :

- تاليا . . بن . .

وانطلق الاثنان يقهقهان !

رفعا رأسيهما عن الأرض . . وهما يضحكان . . وفتح بن فمه على اتساعه متظاهرًا بأنه يتثاءب . . وقالت تاليا : اشتد بنا التعب من الانتظار . . فاستغرقنا فى النوم !

وضحكا مرة أخرى . . ووقفا على أقدامهما . . أسرعت تاليا إلى حقيبتها تصبغ شفتيها بطبقة من اللون الأحمر . . ونظر إلىّ بن وهو يضيّق عينيه وقال :

- لقد تهت . . فقدت طريقك . . أليس كذلك !

قلت حزينًا : نعم . . ووقعت فى ورطة خطيرة . .

صاح «بن» بسعادة : تاليا ، لقد ربحت الرهان . . ومد يده إليها !

صرخت فيهما : ماذا تقول . . هل كنتما تتراهنان على ضياعى ؟! هل تهت . . أم لا ؟

قالت تاليا مفسرة : كنا نحاول أن نقطع الملل الشديد الذى كاد يقتلنا !

ومدت يدها تقدم دولارًا إلى بن الذى دسه فى جيبه ، ثم نظر إلى ساعة الحائط وقال : واو . . لقد تأخر الوقت . . وعدت شقيقى أن أعود إلى المنزل فى الخامسة تمامًا !

وأسرع يجمع أدواته فى حقيبته الدراسية ، ويحاول ارتداء چاكتته وهو يسرع إلى الباب . . ناديت عليه :

هيه . . انتظر . . أريد أن أقص عليك ما حدث لى اليوم . .

قال وهو يخرج مسرعًا : فى وقت آخر . .

أخذت أراقب الأبواب وهى تصطفق خلفه . . ثم استدرت إلى تاليا !

وقلت : أسف على التأخير . . ولكن . .

قالت وهى مشغولة بوضع شىء من أدوات التجميل حول عينيها :

- هل رأيت أشياء غريبة فى الأدوار العليا ؟

كانت تنظر إلى من خلال المرآة الصغيرة المستديرة التى تمسك بها أمام وجهها !

قلت : فى البداية . . اصطدمت بفتاة غريبة . . مخيفة!

ضيقت عينيها وقالت : أى فتاة ؟

قلت : لا أعرف اسمها . . ولكنها ضخمة ، وأطول منى . . وشكلها عنيف . . ولها أغرب عينين رماديتين رأيتهما فى حياتى ! و . .

سألتنى : جريتا . . هل صدمت جريتا ؟

قلت : هل هذا هو اسمها ؟

سألتنى : هل ترتدى ملابس سوداء ؟

قلت : نعم . . إنهـا هى . . لقـد أسـقطتـهـا على الأرض . . ثم سقطت بدورى !

حذرتنى تاليا : تومى . . احترس منها . . جريتا فتاة خطيرة ! والآن . . ماذا حدث فى الدور العلوى !

قلت : لقد سمعت شيئًا . . عندما وصلت إلى حجرة الفنون . . سمعت أصواتًا . . لأولاد وبنات . . ولكن . . عندما دخلت لم أجد أحدًا !

فتحت فمها فى دهشة . . ثم سألتنى : هل . . هل سمعتهم !

هززت رأسى بالإيجاب !

- هل سمعتهم حقيقة ؟

قلت : نعم . . ولكن من هم ؟ لقـد حـرصت على البحث عنهم فى كل الدور الثالث ، كنت أسـمعـهم . . ولكنى لم أرهم . . ثم وصلت السيدة بوردين . .

وتوقفت عن الكلام . . عندما رأيت دموعًا فى عينى تاليا !

سألتها : هيه . . ماذا حدث ؟

لم ترد على . . ولكنها استدارت . . وأسرعت تغادر قاعة الرياضة !!



. . . بعد أيام قليلة ، وقع شجار بين تاليا وجريتا . . تحول تقريبًا إلى العنف !

كنا فى الفترة المسائية يوم الثلاثاء . . وأثناء الدرس . . وصلت إلى مستر «ديڤاين» مدرسنا رسالة من المكتب الرئيسى . . قرأها وغادر الحجرة . .

كنا تقريبًا فى نهاية اليوم الدراسى . . وقد نال منا الإرهاق والملل . . ولهذا انفجر الجميع فى فوضى عارمة وبمجرد أن اختفى مستر ديڤاين . . قفز الأولاد . . وأخذوا يجرون حول الحجرة . . وهم يرقصون رقصة غريبة !

ولأننى تلميـذ جـديد ، كنت أجلس فى الصف الأخير ، ولم يكن (بن) موجودًا . ولأننى لا أعرف أحدًا غيره . . فإننى لم أشترك فى هذه المشاغبات !

نظرت من النافذة قليلاً . . كان يومًا خريفيًا غائمًا . . شديدة الرياح !

حولت عينى إلى الداخل . . ورأيت تاليا . . لم تكن منتبهة إلى كل هذا الرقص واللعب والضحكات العالية . . ولكنها انشغلت بمرآتها الصغيرة وهى تضع طبقة من اللون الأحمر على شفتيها !

بدأت فى الوقوف والاتجاه إليها . . عندما رأيت جريتا تنحنى على مكتب تاليا . . وتخطف منها أصبع أحمر الشفاه ! وضحكت جريتا وهى تقول شيئًا لتاليا ! وأمسكت بالقلم بعيدًا عن متناولها !

صرخت تاليا فى غضب . . وانقضت على القلم . . ولكنها لم تستطع أن تمسك به !

لمعت عينا جريتا الرماديتان بالانفعال . . وضحكت . . وألقت بالقلم إلى أحد الأولاد عبر الغرفة !

وارتفع صراخ تاليا : أعطنى هذا القلم !

وقفت على قدميها . . وفى عينيها نظرات غاضبة . . ووجهها شديد الشحوب !

وبزمجرة وحشية ، انقضت تاليا عبر صفوف المكاتب ، وحاولت الهجوم على الولد !

ولكنه ضحك . . ودار خلف المكتب ، وقذف بالقلم مرة أخرى إلى جريتا !

واصطدم القلم المعدنى بأحد المكاتب ، وسقط على الأرض !

وقذفت تاليا بنفسها أيضًا فوقه . . وأمسكته بيديها الاثنتين بقوة !

كنت فى منتصف الطريق تقريبًا إلى مقدمة الحجرة ، عندما رأيت جريتا وتاليا تتصارعان على الأرض . . من أجل قلم أحمر الشفاه . . ونظرت إلى تاليا وأنا أشعر تقريبًا بصدمة !

ماذا يحدث ؟ لماذا تقاتل بكل هذه الشراسة ؟ . . إنه مجرد قلم من أقلام التجميل !

وهتف بعض الأولاد مهللين ، عندما وقفت جريتا ، وهى ترفع القلم عاليًا ! فى قبضتها الضخمة !

وصرخت تاليا . . وقفزت وراءه . . ولكن جريتا أبعدته عنها . . ورفعته أمام وجهها ، ثم رسمت به وجهًا ضاحكًا فوق جبين تاليا . .

وامتلأت عينا تاليا بالدموع . . لاحظت أنها على وشك الانهيار !

لم أكن أعلم فى الحقيقة السبب وراء قتالها الشرس من أجل هذا القلم . . ولكننى قررت أن أفعل شيئًا من أجلها !

إنه الوقت المناسب للبطل تومى فريزر !

وقلت لجريتا غاضبًا : هيه . . أعيدى إليها هذا القلم !

أخذت نفسًا عميقًا . . وتقدمت خطوات فى اتجاه جريتا . . لأ لقنها درساً . .



. . . كانت جريتا ترفع بالقلم عاليًا فوق رأسها . . وتدفع بيدها الأخرى تاليا بعيدًا . .

قلت مصرًا . . محاولاً أن أبدو شرسًا : أعيدى إليها قلمها . . ما تفعلينه لا يضحك أحدًا . .

وقفزت . . وأمسكت باليد التى تقبض على القلم !

واستعملت يداى الاثنتين لأخلص القلم من يدها !

فى هذه اللحظة بالذات . . وصل مستر ديڤاين !

صاح : ماذا يحدث هنا ؟

أنزلت يدى من قبضة جريتا . . وسقط قلم الأحمر على الأرض . . وانزلق أسفل مكتب تاليا . . والتى صرخت صرخة ضعيفة وهى تغوص وراءه !

تحرك مستر ديڤاين إلى مقدمة الحجرة بسرعة وسأل : ماذا يحدث هنا ؟

تومى . . لماذا تقف فى هذا المكان ؟ لماذا تركت مكتبك ؟

من وراء نظارته ذات الزجاج السميك . . كانت عيناه تشبهان كرة التنس الكبيرة !

قلت : إننى . . إننى كنت أحضر شيئًا !

هتفت تاليا : لقد كان يساعدنى . .

نظرت إليها . . تبدو شديدة الهدوء بعد أن حصلت على قلم الشفاه ! بينما كان قلبى يدق بعنف ! كالمجنون !

قال مستر ديڤاين : اجلسوا فى أماكنكم جميعًا . . ألا يمكن أن أتغيب دقيقتين دون أن تحدث كل هذه الفوضى! وركز نظراته على جريتا !

مرت ثوان قبل أن يعود كل إلى مكانه . . ونظر مستر ديڤاين إلى الساعة ثم قال : ما زال أمامنا عشرون دقيقة ولدى بعض الأوراق يجب أن أراجعها . . لذلك أرجو أن تقضوا هذا الوقت فى قراءة هادئة !

وانقضى بعض الوقت فى تحريك المقاعد . . وفتح الأدراج . . وتجهيز كتب القراءة . . قبل أن يسود السكون مرة أخرى !

كنت أقرأ كتاب القصص القصيرة للكاتب برادبيورى . . استعدادًا لامتحان القراءة . . وعادة لا أحب قصص الخيال العلمى . . ولكن هذه القصص

كانت جيدة ومشوقة . . وتتميز بالنهايات المفاجئة . . والتى أحبها فعلا . !

قرأت صفحتين . . وفجأة . . سقط الكتاب من يدى . . فقد سمعت صوتًا . . صوتًا رقيقًا . . ولكنه قريب جدًا . .

كان صوت فتاة تنادى : من فضلك ساعدنى . . ساعدنى !

ذهلت . . أغلقت الكتاب . . ونظرت حولى . .

- من قال هذا ؟

ونظرت إلى تاليا . . هل هى التى كانت تتكلم ! لا . . كان وجهها مدفونًا فى الكتاب .

- ساعدنى . . من فضلك . . سمعت صوت الفتاة تتوسل مرة أخرى !

نظرت حولى . . لا أحد هنا !

قلت بصوت جاء مرتفعًا رغمًا عنى : هل سمع أحدكم شيئًا ؟

رفع مستر ديڤاين عينيه عن أوراقه وقال : تومى . . ماذا تقول ؟

قلت : هل سمع أحدكم صوتًا يطلب النجدة ؟

ضحك بعض الأولاد . . ونظرت تاليا نحوى عابسة !

قال مستر ديڤاين : لم أسمع شيئًا !

قلت بإصرار : صدقنى . . لقد سمعت صوت فتاة كانت تقول من فضلك ساعدنى !

قال مستر ديڤاين آسفًا : إنك ما زلت صغيرًا على هذه الأوهام !

وضحك بعض الأولاد . . ولم أر سببًا يدعو إلى ذلك!

تنهدت ، والتقطت الكتاب . . انتظرت رنين جرس الانصراف . . كنت أتعجل مغادرة الحجرة !

أخذت أقلب صفحات الكتاب ، بحثًا عن الصفحة التى توقفت عندها . .

لكن . . وقبل أن أعثر عليها . . سمعت صوت الفتاة مرة أخرى !

رقيق . . وقريب . . ولكنه شديد التعاسة !

- ساعدنى . . من فضلك . . من فضلك . . ليساعدنى أى شخص . . ساعدنى !

٩

. . . ليلة الحفلة الراقصة بالمدرسة . . ذهبنا بن وتاليا وأنا قبل موعد البدء بساعة . . كان علينا القيام بوضع اللمسات الأخيرة على ديكور قاعة الألعاب المخصصة للحفل ! والتى تحولت الآن إلى قاعة للرقص !

كنا قد قمنا بعمل عظيم . . ووزعنا الزينات بشكل رائع !

وضعنا لوحات كبيرة فى البهو خارج القاعة . . ولوحتين فى الداخل تحملان عبارات « حفل بيل ڤالى الراقص » و « مرحبًا بالجميع » !

وعلقنا على عامودى كرة السلة مجموعة كبيرة من البالونات الجميلة ، وطبعًا كلها باللون الأسود والأحمر . . ووزعنا شرائط من الورق بنفس اللونين على الحوائط والدواليب !

وقضينا تاليا وأنا أيامًا فى رسم لوحة ضخمة لثور يرفع يديه بعلامة النصر . . ومكتوب عليها بحروف حمراء وسوداء . . الفوز للفريق !

ولم نكن تاليا أو أنا فنانين موهوبين ، وظهر الثور بعيد الشبه عن الصور التى رأيناها فى الكتب . . وعلق عليها بن بأنها تشبه البقرة المريضة بمرض قديم . . ولكننا علقنا اللوحة على كل حال !

نظرت إلى ساعة الحائط . . كانت السابعة والنصف . . وقد تحددت الثامنة لبدء الحفل الراقص !

وسألت : متى تصل الفرقة الموسيقية ؟

أجابت تاليا : فى أى لحظة من الآن . . من المفروض أن يحضروا مبكرًا للاستعداد !

وكان بعض الأولاد قد كونوا فرقة موسيقية أطلقوا عليها اسم « جرنت » وهى فرقة غريبة تتكون من خمسة أفراد يعزفون على الجيتار . . ولاعب واحد يعزف على الطبلة ! وبعض الزملاء يؤكدون أن ثلاثة من اللاعبين الخمسة لا يعرفون العزف إطلاقًا . . لكن السيدة بوردين طلبت منهم إعداد بعض الفقرات خصيصًا للحفل !

دفعت السيدة بوردين الباب المزدوج للقاعة . . وتقدمت إلى الداخل . . لم أتعرف عليها فى البداية . .

كانت ترتدى زيًا رائعًا من اللون الأحمر الزاهى والخاص بالحفلات المسائية . . وقد رفعت شعرها الأسود عاليًا فى ضفيرة فوق رأسها ، وقد زينته بشرائط فضية جميلة !

نظرت حولها فى القاعة . . وأسرعت إلينا . . وقالت : عمل رائع . . خيالى أيها الأولاد !

شكرناها بدورنا !

ثم قلت : آه . . ولكن ما زال أمامنا الكثير من الأعمال يجب أن نقوم بها . . لوحات للأبواب . . وبعض البالونات هنا . . وهناك . .

ضحكت السيدة بوردين وقالت : إنك متوتر بعض الشىء !

اهدأ يا تومى . . وإلا لن تعيش حتى بداية الحفل !

أجبرت نفسى على الابتسام وقلت : إننى بخير !

ولكن . . هل كنت أدرى أننى حقًا وبعد كل ما فعلت . . لن أرى أبدًا الحفل الراقص !

١٠

وصلت الفرقة الموسيقية . . ومنذ لحظة وصولها ، أحدثت أكبر قدر من الضجيج وهى تتخذ أماكنها فى المكان المعد لها . . وتضع فيه آلاتها . . وكان عازفو الجيتار الخمس من الأولاد . . أما قارعة الطبل . .

فهى جريتا . .

عندما رأيتها وهى تدفع طبلتها أمامها وتعبر القاعة تذكرت على الفور موقعة أحمر الشفاه والتى وقعت يوم الثلاثاء الماضى . .

يومها . . وبعد نهاية الدراسة . . سألت تاليا عن سبب ما حدث . . وقلت : لماذا كنت بهذا الجنون ؟

قالت بإصرار : لا . . لست أنا المجنونة . . ولكنها جريتا . . إنها تتصور لأنها قوية وضخمة أن من حقها أن تستولى على أى شىء تريده !

قلت : حقيقة أنها شخصية غريبة . . ولكنك . .

قاطعتنى : إنى أحب هذا القلم بالذات . . إنه قلمى المفضل . . لماذا أتركها تأخذه ؟

والآن . . كانت جريتا بملابسها السوداء مع بقية أعضاء الفرقة الموسيقية وهم يضحكون ويدفعون بعضهم بعضًا . . ويقذفون بحقائب الموسيقى هنا وهناك . .

ورأيت جريتا ، وأحد لاعبى الجيتار يتظاهران بالقيام بمبارزة . . يستعملان الجيتار بدلاً من السيوف . . وبقية الفرقة تضحك وتشجعهم بالهتاف والتهليل !

ورفعت جريتا الجيتار فى مواجهة اللاعب الآخر ، الذى يرفع بدوره جيتاره . . وبدأ فى المبارزة . . وصرخت : لا . . توقف !

لكن صرختى جاءت متأخرة !

مزق جيتار جريتا اللوحة الكبيرة التى تعلن عن «حفل بل ڤالى الراقص» . . وقطعها إلى نصفين !

وأطلقت زمجرة عالية ، وأنا أرى جزئى اللوحة الكبيرة وهما يسقطان على الأرض !

وفى الجهة الأخرى ، رأيت الوجهين الحزينين . . تاليا وبن !

قالت جريتا : إننى آسفة . . ثم انفجرت ضاحكة !

وأسرعت أرفع جزءاً من اللوحة . . ووراثى بن وتاليا !
صرخت : ماذا سنفعل ؟ لقد دمروها تمامًا !
هزت تاليا رأسها وقالت : لا يمكن أن نتركها على الأرض هكذا !
اقترحت : هل يمكن أن نلصقها ببعضها ؟
قال بين : فعلاً . . يمكن أن نقوم بلصقها . . هيا . . تعالى معى يا تومى !
وأخذ يدفعنى أمامه !
سألته : إلى أين؟
أجاب وهو يدفعنى لأجرى معه للخروج من الباب : إلى حجرة الفنون طبعًا !
حدثت بن قائلاً : لا أظن أن لدينا وقتًا كافيًا لإصلاح اللوحة !
قال : اطمئن . . سوف نسرع !
قلت محتجًا : لكن قاعة الفنون بعيدة . . فى الدور الثالث . . ونحتاج للوصول والعودة إلى . .
قال بن : اهدأ . . لن نحتاج إلى الكثير من الوقت لو توقفت عن الشكوى . . هيا . . دعنا نذهب !
كان بن محقًا . . وبدأت أقطع البهو جريًا . . بينما

يتدفق الأولاد إلى القاعة . . علينا أن نسرع !
وسمعته ينادى : هيه . . تومى . . لا تذهب من هنا . . إنه طريق خطأ !
قلت له : إننى أعرف طريقى جيدًا . . لقد ذهبت منه فى المرة السابقة !
جريت إلى نهاية البهو ، ووصلت إلى الركن . . وصاح بن : تومى . . توقف !
قلت له : إنه من هنا . . وهو الطريق الأسرع . . إننى متأكد تمامًا !
ولكنى كنت مخطئًا . . ليتنى استمعت إلى بن . . بعد لحظات . . انتهى البهو عند حائط مغلق !
وصرخ بن ، وقد تقطعت أنفاسه : هل رأيت ؟ ماذا حدث لك ؟ إن السلالم من الجهة الأخرى !
قلت له : حسنًا . . لقد ارتكبت خطأ . . كنت أريد أن أسرع ! هذا كل شىء !
قال بغضب : لم تكن تعرف إلى أين أنت ذاهب !
لست أدرى كيف مشيت وراءك !
كان غاضبًا . . شديد الغضب . . وأخذ يضرب الحائط بقبضتيه . .

- هيه .. صرخنا فى وقت واحد .. كان الحائط مصنوعًا من ألواح خشبية قديمة .. تحطمت تحت قبضة بين ، ووقعت على الأرض .. ووقع بن فوقها !

- أوه .. انحنيت لأساعده .. ومددت رأسى إلى صالة مظلمة وقلت : يبدو أن هذا هو مبنى المدرسة القديم .. المبنى الذى أغلقوه !

كان بن يتأوه .. ويتذمر .. ويدلك ركبته .. قال : لقد جرحت ركبتى ، هذه الألواح الخشبية هى السبب .. أظن أنها تنزف !

تقدمت خطوات فى الصالة المظلمة .. وقلت : لقد أغلقوا هذه المدرسة منذ خمسين عامًا .. ربما كنا أول من يدخلها منذ ذلك الوقت !

قال بن ساخرًا .. وهو ما زال يدلك ركبته : ذكرنى أن أسجل ذلك فى مذكراتى .. والآن .. هل سنذهب إلى غرفة الفنون .. أم لا ؟

لم أستطع الإجابة عليه .. كان هناك .. عند الحائط .. شيئًا جذب نظرى .. تقدمت إليه .. قلت : هيه .. بن .. انظر .. إنه مصعد !

قام ليلحق بى وهو يتساءل : إيه ؟ ماذا ؟

قلت له : هل تصدق ؟ كان لديهم مصعد فى المدرسة القديمة !

ضغطت على الزرار فى الحائط .. ولدهشتى الشديدة .. وجدت الباب يتحرك .. وينفتح على مصراعيه ، مددت رأسى .. رأيت مصباحًا مغطى بالغبار يتدلى من السقف ويرسل ضوءًا باهتًا داخل المصعد المعدنى !

صاح بن : إنه يعمل !

قلت أشجعه : هيا نستقله إلى الدور الثالث .. لماذا نصعد السلالم وأمامنا المصعد !

تراجع بن إلى الخلف .. ولكنى قبضت على كتفه ودفعته إلى الداخل ، ودخلت وراءه !

قلت : عظيم .. ألم أقل لك إننى أعرف الطريق !

نظر بن حوله بعصبية .. داخل العربة الرمادية الضيقة .. وقال : من الأفضل ألا نفعل ذلك !

قلت : ما الذى يمكن أن يحدث ؟!

وأخذت الأبواب تغلق فى سكون !!!

١١

. . . سألنى بين وهو ينظر إلى سقف المصعد : هل نتحرك ؟

قلت : بالطبع لا . . فنحن لم نضغط على زرار التشغيل !

ومددت يدى ، ضغطت على زرار يحمل رقم ٣ بخط أسود كبير وأنا أقول لبن :

– ماذا حدث ؟ لماذا تشعر بكل هذه العصبية . . نحن لا نقوم بعمل خاطئ . . إننا لا نسرق بنكًا أو شيئًا مثل هذا . . كل ما فعلناه أننا ركبنا المصعد توفيرًا للوقت !

قال : ولكن عمر المصعد خمسين عامًا !

قلت : وما الخطأ فى ذلك ؟!

قال فى صوت رقيق : الخطأ . . إننا لا نتحرك يا صديقى !

ضغطت الزرار مرة أخرى . . وركزت سمعى انتظارًا لسماع صوت حركة المصعد !

صمت تام . .

قال بن : هيا بنا نخرج من هنا . . كان من الخطأ أن نقوم بهذه المحاولة !

ضغطت على الزرار مرة أخرى . . لا شىء . . ضغطت على الزرار رقمك ٢ . .

قال بن : إننا نضيع الوقت . . لو أننا صعدنا السلالم جريًا . . لكنا الآن قد وصلنا . . بدأ حاليًا حفل الرقص . . وما زالت اللوحة ممدودة فوق الأرض !

أخذت أضغط على الأزرار مرة أخرى . . رقم ٣، ثم رقم ٢ . . ولكن . . لا صوت . . ولا حركة !

وشعرت بجفاف فى حلقى . . وألم فى معدتى ! لماذا لا نتحرك ؟ ضغطت على جميع الأزرار مرة أخرى . . ثم ضربتهم بقبضتى !

جذب بين يدى بعيدًا . . وقال باحتقار : محاولة عظيمة يا بطل . . كفى هذا . . دعنا نخرج من هنا . . لا أريد أن يفوتنى الحفل كله !

قلت موافقًا وأنا غير سعيد : حسنًا . . ليكن . . ونظرت إلى لوحة الأزرار !

سأل بن بصبر نافذ : ماذا حدث الآن ؟!

قلت : إننى . . إننى لا أجد زرارًا لفتح الباب !

دفعنى من طريقه . . وحملق فى اللوحة . . ثم . . بدأنا بتفحصها سويًا !

وصرخ بن : كيف سنخرج من هنا ؟

قلت له : لا داعى للخوف . . سنفتح الباب !

قال بصوت غاضب : ولماذا لا أخاف ؟

قلت : لأننى أريد أن أكون أنا أول من يخاف !

تصورت أنه سيضحك لهذه النكتة . . ويشعر بالهدوء . . وعلى كل حال فهو دائمًا يطلق النكات . .

ولكنه لم يبتسم . . وظلت نظراته معلقة بالباب !

وعدت أضغط على الأزرار مرة أخرى . . لكن . . لا شىء . . سكون تام . . لم يصدر صوت حتى للأزرار . .

اتسعت عينا بن ، وكادت تخرج من وجهه . . كور

يديه ووضعهما حول فمه . . وصرخ : النجدة . . ألا يسمعنا أحد . . ساعدونا ؟

صمت !

ثم . . لاحظت وجود زرارًا أحمر اللون فوق لوحة الأزرار . . قلت مشيرًا إليه : بين . . انظر !

صاح سعيدًا : إنه زرار الطوارئ ! هيا يا تومى . . اضغط عليه . . سوف يطلق صفارة إنذار . . سيسمعها شخص ما . . ويأتى لنجدتنا !

وضغطت على الزرار الأحمر . . ولم تنطلق إشارة الإنذار ! لكن المصعد بدأ فى الحركة . . سمعت صوت الآلات . . وارتعشت الأرض تحت أقدامنا !

وصاح بن فرحًا : نحن . . نحن نتحرك ! وهتفت بدورى سعيدًا !

لكن المصعد اهتز بقوة . . واصطدمت بجداره . . وصرخت : آه . . آه . .

١٢

. . . اهتز المصعد وترنح ، أمسكت فى عمود خشبى فى الجانب . . أصدرت الآلات ضجيجًا عاليًا . . واهتزت الأرض بشدة تحت أقدامنا . .

نظرنا إلى بعضنا . . أدركنا ما يحدث لنا . . ولم ينطق أى منا بكلمة . .

أخيرًا . . قطع بن الصمت ، وقال بصوت متحشرج هامس : مستحيل . . إنه مستحيل !

قلت وأنا أتشبث بالعمود بقوة حتى جرحت يدى : إلى أين يأخذنا ؟

كرر بين كلامه : إنه مستحيل . . لا يمكن أن يحدث . . إن المصاعد تتحرك صاعدة . . أو . .

وتوقف عن الكلام . . عندما اهتز المصعد هزة عنيفة . . ثم توقف !

- آ ه ه ه ه . . صرخت صرخة عالية ، فقد اصطدم كتفى بجدار المصعد بقوة !

وزمجر بن قائلاً : سوف نصعد فى المرة القادمة على السلالم !

وانزلقت الأبواب . . فتح المصعد أبوابه !

نظرنا إلى الخارج . . ظلام دامس !

مد بن رأسه من فتحة الباب وقال : هل نحن فى البدروم ؟

قلت - ورعشة تهز ظهرى - لم نتحرك إلى أسفل . . لم نصعد أو نهبط . . نحن إذن . .

أكمل بن كلامى : ما زلنا فى الدور الأول . . ولكن . . لماذا هو مظلم هكذا . . لا أصدق ما يحدث لنا!

خطونا إلى خارج المصعد . .

انتظرت حتى تعتاد عيناى على الظلام . . لكنى لم أستطع فقد كان الظلام دامساً !

قلت : لابد من وجود مفتاح يضئ النور !

ومررت بكلتى يدى على طول الجدار وعرضه . . لا شىء !

قال بن يحثنى على الحركة : هيا بنا نخرج من هنا . . لا نريد الوقوع فى مصيدة . . نحن عاجزين عن رؤية أى شىء !

كنت ما زلت أحاول البحث عن مفتاح الكهرباء . . ولكنى وافقت . . وسحبت يداى واتجهت عائدًا إلى المصعد !

وسمعت صوت الأبواب وهى تغلق !

وصرخت صرخة حادة . . لا . . لا !

أخذنا بن وأنا . . نقرع الباب . . ثم اتجهت إلى الحائط أبحث عن أزرار المصعد !

خفت . . ارتبكت . . ارتعدت يداى . . وأخذت أبحث بكلتا يدى من جهتى الباب !

لا أزرار . . لا توجد أزرار للمصعد !

قال باكيًا : كيف يمكننا الخروج من هذا المكان . . إذا كنا عاجزين عن استدعاء المصعد ؟

أخذت نفسًا عميقًا . . وقررت أن أتظاهر بالهدوء رغم أننا كنا خائفين ومرتبكين . .

قلت : سوف نجد طريقنا !

بدأت أنصت بكل سمعى . . قلت : إننى لا أسمع موسيقى . . ولا أى صوت ، ولا أى شىء . . يبدو أننا فى مكان بعيد جدًا عن قاعة الألعاب !

بكى بن وقال : إذن ماذا سنفعل ؟ لا يمكن أن نقف هكذا بلا حركة !

أخذ عقلى يدور . . ويدور . . وحدقت فى الظلام على أمل أن أجد شكلاً لباب أو نافذة . . أو أى شىء !

لكن الظلام كان يحيط بنا تمامًا . . أكثر ظلامًا من سماء ليلة بلا نجوم !

ضغطت بظهرى على الحائط الحجرى البارد . . وقلت : تعالى نلتصق بالحائط !

همس بن : ثم . . ثم ماذا نفعل ؟

قلت : سوف نتحرك بجوار الحائط حتى نصل إلى باب ، باب لحجرة مضيئة . . وعندها سنعرف المكان الذى نحن فيه !

قال بدون أمل : ربما !

قلت له : اتخذ مكانك بالقرب منى !

واصطدم بى !

وبدأنا نتحرك . . نمشى . . ببطء . . بطء شديد . . ومددت يدى اليمنى بجوارى تتحسس أحجار الحائط !

خطونا فقط . . عدة خطوات قليلة . . عندما سمعت صوتًا خلفى . . صوت سعال !

توقفت . . وتحولت إلى بين اسأله : هل هذا أنت ؟

اصطدم بى مرة أخرى . . وقال : هاه !

سألته بهدوء : هل كنت أنت الذى سعل ؟

قال : لا . .

وسمعت سعالاً آخر . . ثم همس مرتفع !

قلت برعب : آه . . بن . . وقبضت على كتفه !

- بن . . تصور ؟! نحن لسنا وحدنا !!!

١٣

تنهدنا . . نحن الاثنين . . عندما ظهر الضوء . . كئيبًا باهتًا . . ورماديًا فى البداية !

أغمضت عيناى . . وفتحتهما عدة مرات . . فى انتظار أن يصبح الضوء أكثر قوة ! لكن ذلك لم يحدث !

نظرت حولى . . كنا فى حجرة . . غرفة دراسة رمادية . . تحركت نظراتى بين السبورة السوداء المعلقة على الحائط . . إلى مكتب المدرس والذى كان بلون الفحم الحجرى . . إلى مكاتب التلاميذ الرمادية الداكنة! ثم الحوائط الرمادية الحجرية . . وأخيرًا السجادة ذات اللونين الأسود والرمادى على الأرض !

أخذنا ننظر بدقة حولنا ، حتى حددنا مكان باب الحجرة . . قلت مقترحًا : هيا نخرج من هنا . . قبل أن تنطفىء الأنوار مرة أخرى !

كنا قد وصلنا إلى منتصف الحجرة تقريبًا . . عندما سمعت سعالاً . . ثم صوت فتاة يردد قائلاً : هيه . .

توقفنا . . واستدرنا . . ورأينا فتاة فى مثل عمرنا . . تخرج من وراء أحد دواليب الكتب !

كان شكلها غريبًا . . ذات شعر أسود مستقيم . . وترتدى ملابس قديمة الطراز . . سويتر رمادى فوق جونلة طويلة سوداء وحذاء باللونين الأبيض والأسود !

فتحت فمى لأحييها . . ولكن . . لم يصدر عنى أى صوت ، فقد صدمنى لون جلدها . . كان رماديًا مثل ملابسها . . عيناها أيضًا كانت رمادية ، وكذلك شفتاها !

كانت مثل الحجرة . . أبيض وأسود !

تبادلنا - بن وأنا - نظرات حائرة . . ثم تحولت إلى الفتاة . . كانت تلتصق بالدولاب وتنظر إلينا فى ارتياب !

انفجرت قائلاً : هل كنت تختبئين هناك ؟

هزت رأسها موافقة ، ثم قالت : لقد سمعناكم تقتربون . . ولم نعرف من أنتم !

سألتها : سمعتونا ؟

قبل أن تجيب . . قفز ولدان وبنتان من خلف الدولاب !

كلهم بلون رمادى . . وظلال اللون الرمادى !

وصرخ واحد منهم ، وقفزت عيناه من رأسه وهو يقترب منا : انظروا إليهما !

صاح آخر : لا أصدق ذلك !

وقبل أن نتحرك . . اندفعوا إلينا !

كلهم يتدافعون . . ويتصايحون ويصرخون فى وقت واحد !

أحاطوا بنا !

أمسكوا بنا . .

جذبوا ملابسنا . .

أخذوا يجذبوننا فى كل اتجاه . . وهم يضحكون ويصرخون . . ويتقافزون !

شدوا قميصى . . مزقوا أكمامى !

وصرخت : بن . . سيمزقوننا قطعًا . . قطعًا !!

١٤

صرخت فتاة وهى تجذب أكمام قميصى : انظروا !

وهجم ولدان على ما بقى من القميص !

أسقطت نفسى على الأرض . . محاولاً الهروب منهم !

ولكنهم كانوا يحاصروننا !

وجذبت فتاة حذائى !

ووجه بن بيده لكمة قوية . . محاولاً قتالهم . . ولكن يده اصطدمت فى السبورة بعنف . . فصرخ من الألم !

وسمعت صوت فتى منهم يرتفع فوق كل صراخهم : توقفوا ! ابتعدوا ! توقفوا !

تراجعوا جميعًا . . وألقت الفتاة بحذائى . . أسرعت أمسكه بيدى !

وصاحت فتاة : اللون . . إنها ألوان كثيرة !

اعترضت فتاة : ولكنها جميلة جدًا : . إنها مثل الحلم!

وسألها ولد : هل ما زلت تحلمين بالألوان ؟! إن كل أحلامى من الأبيض والأسود !

دلك بن يده المصابة ، وكان شعره الأشقر غارقًا فى العرق . . وقد اشتد احمرار وجهه . . وهمس لى : تومى . . ما هذا الذى يحدث ؟ إنهم مجانين !!

نظرت إلى الأولاد والبنات الخمسة وقد اصطفوا أمامنا . .

كان لونهم جميعًا هو الأبيض والأسود . . ملابسهم . . جلدهم . . عيونهم . . شعرهم . . ليست لها ألوان . . كلها درجات بين اللون الرمادى والأسود !

أخذت أفحصهم وأنا أحاول أن أسيطر على أنفاسى . . ولاحظت أنهم لا يشبهون أولاد عصرنا الحديث . . الأولاد فى مدرستنا !

كانوا جميعًا . . البنات والأولاد يرتدون ملابس من طراز عتيق . . وفكرت . . إنها مثل الملابس التى نراها في الأفلام القديمة !

وكلها من الأسود والرمادى !

وقفنا فى مواجهة بعضنا . . نتبادل النظرات لمدة طويلة . .

أخيرًا . . تقدم الفتى الذى يبدو أنه زعيمهم . . وقال : إننى . . إننا جميعًا آسفون . .

وقاطعته فتاة كانت تقف بجواره : لم نقصد أن نسبب لكما أى ضرر . . المسألة فقط . . أننا لم نر ألوانًا منذ فترة طويلة !

وقالت الفتاة الثانية بحزن : لقد أردت أن ألمسها فقط . . أن ألمس اللون . . إنه وقت طويل . . وقت طويل !

نظر إلينا الفتى القائد بعينيه الرماديتين . . وكأنه يتوسل إلينا : هل جئتما لتساعدونا ؟!

قلت له : نساعدكم ؟ لا . . اسمع . . إننا !

قالت الفتاة بغضب : إنه أمر سيئ جدًا !

قلت وأنا لا أفهم ما يحدث : سيئ جدًا ؟ لماذا ؟

قالت الفتاة : لأنكما الآن . . لا تستطيعان الرحيل . . أبدًا !

١٥

. . . صاح الولد بعنف : هيه . . كفى هذا . . لقد سببتم لهما ما يكفى من الرعب ، إنهما يظنان أننا مجموعة مجنونة من المتوحشين . . لا تحاولوا أن تخيفوهما أكثر من ذلك . . خاصة أنت يا مارى !

قالت بإصرار ، وقد عقدت يديها على صدرها الرمادى : أنا لا أخيفهم ، ولكننى أظن أنهما يجب أن يعرفا الحقيقة !

قلت مقاطعًا : أى حقيقة . . ما الذى يحدث هنا . ؟

ضغطت الفتاة التى تدعى مارى على شفتها السفلى ، ورأيت دمعة فى عينها اليسرى . . تجمعت قليلاً ، ثم انسابت على خدها . . وهزت رأسها وقالت :

- إنها ليست نكتة !

قال بن غاضبًا : انتظرى قليلاً . . هيا . . اجعلوا الضوء أكثر قوة . . و . .

قال الولد غاضبًا : لا فائدة من ذلك !

تحولت إليه مارى . . ومسحت الدموع عن خدها . . وقالت : كنت أظنهم قد حضروا لتجدتنا !

أغمضت عينى لحظة . . فقد بدأ اللون الرمادى يسبب لى صداعًا ! وسمعت بن يقول : هل يمكن أن يشرح لنا أحدكم ما يحدث ؟

فتحت عينى . . وجدت الخمسة ذوى اللون الرمادى وهم يتحركون عبر الحجرة ويتقدمون منا !

قال الولد : اسمى سيث . . وهذه مارى . . وهذه إليوز . . وهذا إيدى وبجواره مونا !

قدمنا لهم أنفسنا !

قالت مارى : لم نقصد أن نرعبكما . . لكن . . هل يمكن أن نلمس الألوان ؟

إننا لم نر ألوانًا منذ زمن طويل . .

قلت وأنا أنظر إلى الباب : آه . . اسمعوا . . يجب علينا - بن وأنا - أن نعود إلى الحفل . .

نظر إلىَّ سيث . . ركز نظراته على وجهى وقال : لن تستطيعا العودة . .

هز بن رأسه وقال : ما هذا الغباء ؟ إننا فى المبنى القديم . . أليس كذلك ؟

سوف نسير فى هذا البهو حتى نصل إلي المدرسة الجديدة . . وهناك سنجد قاعة الرقص !

سعلت إليوز . . وعرفت أنها هى التى سمعتها عندما كانت الأنوار مطفأة ! ومسحت أنفها بمنديل رمادى . . يبدو أنها تعانى من البرد !

قالت بخشونة : إنكم لستم فى المبنى القديم !

سألها بن : إذن . . أين نحن ؟ فى البدروم !

وهز الرماديون رأسهم بما يعنى لا . .

قال سيث : من الصعب أن أشرح لكما . .

قلت وأنا أنظر إلى الباب : حسنًا . . سوف نجد طريقنا للعودة . . إن المدرسة ليست كبيرة لدرجة أن نفقد طريقنا فيها لمدة طويلة !

قال سيث . . بعنف : اجلسا !

كنا – بن وأنا – تقريبًا بجوار باب الحجرة !

أعاد سيث : قلت لكما . . اجلسا !

قالت مونا محذرة : من الأفضل أن تستمعا له !

شعرت برعشة تجتاح كل جسدى . . لم أكن أفهم ما يدور حولى . . ولا أريد أن أفهم . . أريد فقط أن أخرج من هذه الحجرة الرمادية . . وهؤلاء الأولاد ذوى اللون الأبيض والأسود !

فجأة . . تحركنا بن وأنا . . كانت لدينا نفس الفكرة فى نفس الوقت !

اندفعنا بجنون إلى الباب . . وصلت قبل بن بلحظة . . أمسكت مقبض الباب . . وأدرته ثم جذبته . .
وصاح بن بلهفة . . هيا . . أسرع . . أسرع !

وصرخت : لا أستطيع فتحه . . إنه . . إنه موصد بقوة !!

١٦

. . . دفعنى بن – وهو فى قمة التوتر والعصبية – عن طريقه ، وانقض على مقبض الباب . . وأخذ يحاول تحريكه بيديه الاثنتين . . ثم تحول ليدفع الباب بكتفيه محاولاً فتحه بالقوة . .

لكن الباب لم يتحرك . .

قال سيث بهدوء : لا تستطيع أن تفتح هذا الباب !

قلت وقد تقطعت أنفاسى : لماذا ؟ لماذا لا يمكننا فتح الباب ؟

قالت مارى بصوتها الحزين . . ودموعها تنسال على وجهها : إنه باب لا يمكن استعماله . . فهو يقود إلى عالم الألوان !

صحت : ماذا ؟ من فضلك ؟

سأل بن : من هو صاحب فكرة هذه اللعبة السخيفة؟

لاحظت أن بن على وشك أن يفقد أعصابه ، وضعت يدى على ذراعه محاولاً تهدئته ! وانتابنى شعور بأن هؤلاء الأولاد لا يسخرون منا !

وضرب بن الباب بقبضته وقال : كيف نخرج من هنا ؟ لا يمكنكم الاحتفاظ بنا فى هذه الحجرة الرمادية الغريبة . . مستحيل !

أشار سيث إلى مكاتب التلاميذ وقال متوسلاً : اجلسا أيها الصديقان . . نحن لا نحاول الاحتفاظ بكما هنا . . ولا نخطط لإصابتكما بأى ضرر !

قالت مارى : نحن نحاول أن نوضح لكما ، إذا كنتما تريدان حقًا أن تعرفا ما يحدث ؟

وأضافت إليوز : خاصة وأنكما ستبقيان معنا دائمًا !

وشعرت برعشة تجتاح كل جسمى مرة أخرى . .

جلسنا - أنا وبن - على مقعدين أمام مكتبين للأولاد . . وجلست الفتيات الثلاث بالقرب منا . . وعقد إيدى يديه أمام صدره . . واتكأ على السبورة . . بينما جلس سيث على مقعد أمام مكتب المدرس فى

مواجهتنا . . قال وهو يمر بيده فى شعره الأسود الكثيف : لست أدرى من أين أبدأ !

قلت : ابدأ بإجابة سؤالنا . . أين نحن الآن !

قال : أنتم فى الجانب الآخر !

دارت عينا بن فى وجهه وسأل بعصبية : أى جانب آخر !

أجاب سيث : الجانب الآخر من الحائط !

وسعلت إليوز . . وجذبت منديلاً ورقيًا من حقيبتها ، وتنهدت وقالت : لا أستطيع التخلص من هذا البرد . . وأعتقد أن السبب هو عدم وجود الشمس !

صرخت : لا توجد شمس ؟! والجانب الآخر من الحائط ؟ من فضلكم . . هل يمكن أن تتكلموا ببساطة بدون ألغاز ؟

وجهت مونا حديثها إلى سيث : ابدأ من البداية . . فقد يمكنهما الفهم !

قال : حسنًا . . من البداية !

وبدأ سيث : كنا . . نحن الخمسة فى أول فصل دراسى فى مدرسة « بيل ڤالى » . . وقد فتحت المدرسة أبوابها منذ خمسين عامًا . . و . .

قفز بين واقفًا . . وصرخ : تومى وأنا لسنا حمقى . . إذا كنتم قد التحقتم بالمدرسة منذ خمسين عامًا . . فلابد أن يكون عمركم الآن ستين عامًا علي الأقل !

هز سيث رأسه وقال : يبدو أنك متفوق فى الحساب ؟ هه ؟

كانت نكتة . . ولكنها مريرة !

قالت مارى : ليس لنا عمر . . لقد بقينا على حالنا طوال الخمسين عامًا !

نظر بن إلىَّ مذهولاً . . وهمس : يبدو أن المصعد قد أحضرنا إلى المريخ !

قال إيدى : إن كل ما نقوله لكما هو الحقيقة . . لقد تجمدنا . . تجمد بنا الزمن !

قالت مونا : أعتقد أن المصعد يتحرك بين عالمكما وعالمنا . . لم يصل أحد إلى هنا أبدًا بالمصعد . . حتى نحن . . لم نأت بهذه الطريقة !

قلت حائرًا : إننى لا أفهم شيئًا . . ولا أصدق هذا . . هل كان المصعد مخبأ ومدفونًا طوال هذا الوقت . . لماذا أحضرنا إلى هنا ؟

قالت مونا بغموض : يبدو أنه الوسيلة الوحيدة للاتصال بين العوالم !

همس بن : كل هذا جنون فى جنون . . لن نلحق بالرقص !

قلت له : دعهم ينتهون من قصتهم . . ثم نذهب !

وقف سيث . . وأخذ يسير يمينًا ويسارًا . . ويقول : كان الفصل الأول فى المدرسة صغيرًا جدًا . . كنا خمسة وعشرين فقط . . كانت مدرسة جديدة ، وكنا سعداء بأننا أول من التحق بها !

وواصل سيث : ذات يوم . . حضر الناظر إلينا ، وأعلن أنه يوم التصوير . . حيث سيحضر أحد المصورين ويلتقط لنا عددًا من الصور !

اجتمعنا جميعًا – خمسة وعشرين ولدًا وبنتًا – فى المكتبة ، حيث نظمنا المصور فى صفوف !

انفجر إيدى : لقد عرفته على الفور . . كان رجلاً عصبيًا . . شيطانًا . . يكره الأولاد !

أضافت مونا : كنا فى حالة مرح جنونية ، نضحك ونلقى بالنكات ، ونتظاهر بالمصارعة . . وشعر المصور بغضب شديد لأننا لا نقف أمامه ثابتين !

إيدى : لقد أحسسنا جميعًا بالكراهية نحوه . . كانت البلدة كلها تعرف أنه شيطان . . ولكنه كان المصور الوحيد بها !

قالت إليوز بحزن : لن أنسى اسمه أبدًا . . مستر شيمليون . . لأنه . . لأنه يعنى الحرباء . . وهى من الزواحف التى يمكنها أن تغير لون جلدها . . أما نحن . . فلا يمكننا تغيير هذا اللون الكئيب !

وواصل سيث : وتمكن أخيرًا من تنظيمنا فى ثلاث صفوف . . ووقف وراء صندوق الكاميرا . . وفوقها قطعة سوداء كبيرة من القماش . . وضع رأسه تحتها . . ثم رفع يده وبها الفلاش . .

وقال لنا . . ابتسموا ! ثم أشعل الفلاش . . الذى انفجر محدثًا صوتًا مدويًا . . كراك !

اندفعت مارى صائحة : لم يكن فلاشًا عاديًا . . لقد كان ضوءه براقًا . . براقًا . . واختنق صوتها . .

وأكمل سيث الحديث : نعم . . كان شديد البريق لدرجة أننا لم نر شيئًا . . الحجرة والمكتبة ، كلها اختفت مع ضوء الفلاش . . وعندما استطعنا فتح عيوننا . . عندما استعدنا الرؤية ثانية . . وجدنا أنفسنا هنا !

وكرر سيث كلامه بصوت يرتعش من الألم : وجدنا أنفسنا هنا . . لم نعد فى المكتبة ، ولا فى المدرسة الحقيقية مرة أخرى . . ولكن . . هنا . . هنا . . فى هذا العالم ذو اللونين الأبيض والأسود !

وتدخلت مونا : وكأننا سجناء داخل صورة . . صورة من صور الزمن القديم !

وقال إيدى بمرارة : أسرى فى العالم الرمادى ! أو ما نطلق عليه اسم « العالم الرمادى » !

قالت إليوز : لقد جربنا كل شىء . . كل وسيلة لنعود إلى عالمنا . . وما زلنا نصرخ فى طلب النجدة . . ما زلنا نأمل فى أن يأتى إلينا شخص ما . .

قلت هامسًا : لقد سمعتكم . . كنت فى الفصل ، وسمعت ندائكم !

واحتج بن : ولكن . . ولكن . . لم أفهم شيئًا . . أين نحن بالضبط ؟!

ومضت مدة طويلة دون أن يرد أحد . . ثم تقدم سيث من بن . . وهبط برأسه . . وركز نظراته فى عينيه وقال : بن . . هل رأيت يومًا فى حياتك حائط مرتفع . . ولم تعرف حقيقة ما يوجد خلفه !

نظر بن إلىّ قلقًا . . ثم قال : نعم . . أظن ذلك !

صاح سيث : حسنًا . . نحن فى الجانب الآخر من عالمك . . والآن . . أنت هنا معنا !

قال إيدى : وسوف تكونون جزءاً منا بعد قليل !

صرخ بن : لا !

وقال الكثير من الكلام ، ولكن لم أسمع شيئًا . . كنت أحملق فى يداى . . ثم فتحت فمى . . وأطلقت صرخة مدوية !!!

١٧

. . . أطلقت صرخة رعب هائلة : أ . . أصابعى ؟!!

رفعت أصابعى إلى أعلى ليشاهدها الجميع . . لقد تحولت إلى رمادية . . بل كان اللون الرمادى يزحف على كفاى أيضًا !

جذب بن يداى . . قربهما من عينيه ليفحصها . . وأخذ يتمتم : أوه . . لا . . لا . .

وصرخت : بن . . أنت أيضًا !

رمى يداى . . وفحص يديه . . كانت يده اليمنى قد أصبحت كلها رمادية . . وكذلك أصابع يده اليسرى . . وبدأ لون كفه يبهت ويتلاشى . .

أخذ يهز رأسه ويردد : لا . . لا . . لا . .

رفعت عيناى إلى الأولاد الخمسة . . وقلت : إذن . . لم يكن حديثكم سخرية منا !

نظروا إلينا بعيون خالية من المشاعر تمامًا !

قفزت واقفًا وأنا أصرخ : لا . . لا . . ماذا نفعل ؟ لا يمكن أن نتحول إلى اللون الرمادى . . لا يمكن . .

قالت إليوز بصوتها الحزين : ليس لكما أى خيار . . إنكما الآن فى « العالم الرمادى » . . وكل الألوان تتلاشى بسرعة هنا !

وكرر سيث : أنتما الآن جزء منا . . وبمجرد أن تتحولا بالكامل إلى اللون الرمادى . . لن يمكنكما العودة أبدًا إلى عالمكما !

قال بن وأنا معترضين : لا . . سوف نخرج من هنا !

ركلت المقعد بقدمى . . وأسرعت إلى باب الحجرة . . أخذت أدير المقبض بكل قوتى . . ووقف بن بجوارى . . وأخذ يساعدنى بعنف . . كنا نزمجر غضبًا . . حتى اشتعل وجهينا احمرارًا !

صرخ سيث : إنكما تضيعان وقتكما بلا فائدة . . إنه موصد من الخارج !

قلت معترضًا : لا . . سوف نخرج من هنا . . سوف نخرج . . الآن !

وبصرخة يأس . . بدأت أضرب الباب بقبضتى : ساعدونا . . النجدة . . ليساعدنا أحد . . هل تسمعوننا ؟ من فضلكم . . النجدة !

ظللت أضرب بعنف وأضرب . . حتى شعرت بالتعب . . تنهدت يائسًا . . وتوقفت عما أفعل !

قالت مارى بمرارة : ألا تظن أننا حاولنا كل هذا ؟ . . إننا نفعله طوال الوقت !

عدت أنظر إلى يداى . . لقد تحولتا بالكامل إلى اللون الرمادى . . رفعت أكمام قميصى . . رأيت لون ساعداى وقد بدأ يتلاشى أيضًا !

اتجهت إلى بن . . كان ينظر بدوره إلى لون جلده . . بدأ عقلى يتعب . . وشعرت بدوار !

قلت : كيف نهرب من هنا ؟ كيف نعود إلى عالمنا ؟!

اقترح بن : ربما عن طريق المصعد !

أسرعنا نعبر الحجرة إلى مكان المصعد !

قال سيث : إنه لا يتحرك . . ولم يتحرك طوال خمسين عامًا . . وعندما سمعناه اليوم لم نصدق أنفسنا !

صحت : سوف نجد وسيلة !

أخذت أتحسس الحائط بعناية : لابد من وجود زراً خفيًا . .

كان الحائط ناعمًا ودافئًا . . ظللت أتفحصه حتى كلت يداى !

وحاول بن أن يدس يديه فى الفتحة الرفيعة بين جزئى الباب . . وحاول جاهدًا أن يفتحه . . لا فائدة . .

قالت إليوز بصوتها الخشن الحزين : لقد جربنا ذلك . . جربنا كل ذلك . . كل ذلك !

أخذت أركل الباب المعدنى بقدمى بقوة وأنا أشعر بغضب جنونى . . وبالثورة . . وبالخوف . . كل ذلك فى وقت واحد !

اشتد الألم في قدمى وساقى . . عدت إلى الوراء . . استندت على الحائط . . وأنا أتنفس بصعوبة !

رأيت أكمام قميصى وقد أصبحت رمادية . . رفعت واحدًا منها . . كان اللون الرمادى قد بدأ يصعد إلى ساعدى !

قالت مارى : اجلس معنا . . اجلس معنا وانتظر . . وستجد أن الحياة هنا ليست سيئة بهذه الدرجة !

صرخت بجنون . . ومازلت غير قادر على التنفس : أعتاد عليه ؟ أعتاد على عالم ليس به أى لون ؟ أعتاد على أن أتحول تمامًا إلى اللونين الأبيض والأسود ؟ وأصبح غير قادر على العودة إلى بيتى أو أى مكان آخر ؟

أحنت مارى رأسها . . ونظر الباقون إلينا ، كانت وجوههم الرمادية . . صابرة . . حزينة !

قلت مترددًا : أ . . أنا لن أعتاد على ذلك . . سوف نخرج . . بن وأنا من هنا !

رفعت يدى . . ودلكتها بالأخرى . . كنت أتصور أننى قد أكون قادرًا على إزالة اللون الرمادى . . ما زالت يداى ناعمة ودافئة كالعادة . . لكن لونهما قد اختفى . . واحتل مكانه اللون الرمادى . . وكان ينساب بسرعة !

صاح بن : ماذا سنفعل . . وخرج صوته عاليًا . . عصبيًا . . ونظراته وحشية !

صرخت مشيرًا إلى الحائط المواجه : النافذة . . تعالى نخرج من النافذة !

صاح سيث وهو يتحرك ليغلق علينا الطريق : لا . . لا . . إننى أنذركما !

وصرخ إيدى : لا تذهبا إلى هناك !

تساءلت : لماذا يريدون منعنا من الهرب ؟ . . إنهم يريدون الاحتفاظ بنا معهم . . لنصبح رماديون مثلهم !

صرخت : ابتعد عن طريقى ! تحرك بن من جهة وأنا من الأخرى . . وحاول سيث أن يقف أمامنا . . ولكننا تحركنا بعيدًا عنه . . واندفعنا إلي حافة النافذة !

ونظرنا إلى الخارج . . إلى الليل الرمادى . . وصعدت إلى النافذة !

احترسوا من الأولاد !

إنهم مجانين . . لقد فقدوا عقولهم تمامًا !

سوف يأخذونكم إلى الحافة !

سمعنا صرخاتهم وصيحاتهم تأتى من خلفنا . . لكننا لم نهتم على الإطلاق . . ولم تكن تحمل لنا أى معنى . . وهكذا تجاهلناهم تمامًا !

وصعدنا معًا . . بن وأنا إلى النافذة . . وقفزنا خارجها !

١٨

. . . سمعت صوت سقوط بن على أرض صلبة «طاخ» ، وهبطت أنا على قدمى فوق حشائش ناعمة . .

كانت السماء فوقنا . . كتلة سوداء بلا قمر ولا نجوم !

وظهر سيث ومن معه فى النافذة ، وهم يتصايحون . . ويشيرون إلينا للعودة . . لكننا تحولنا عنهم وانطلقنا نجرى فوق الحشائش المظلمة . .

عبرنا شارعًا . . ورأينا بيوتًا مظلمة . . بعيدة مقامة فوق حشائش رمادية . . ولا يوجد أى ضوء فى نوافذها . . ولم نر سيارات تعبر الطريق . . ولا إنسان واحد يمشى في الشارع !

سألنى بن ونحن ما زلنا نجرى ونعبر شارعًا آخر : هل هذه هى « بيل ڤالى » ؟ لماذا لا تبدو كما نعرفها ؟!

قلت : وهذه ليست المنازل التي نمر بها فى طريقنا إلى المدرسة !

هاجمتنى رعدة خوف . . جعلتنى أتوقف عن الجرى !

كيف يمكن أن توجد مدينة كاملة مختلفة هنا ؟ وأين

الناس الذين يعيشون فيها ؟ هل هى مدينة مهجورة ؟ مثل تلك التى نراها فى السينما ؟ إنها لا تبدو مأهولة على الإطلاق !

وترددت تحذيرات الأولاد فى أذنى . . هل كان من الأفضل أن نستمع لهم ؟!

هل ارتكبنا خطأ ما ؟!

تحولت أنظر ورائى إلى المدرسة . . هبت موجة من الضباب . . ارتفعت من الأرض . . وظهرت المدرسة سوداء وراءها !

نظرت إليها مذهولاً . . قلت : بن . . انظر إلى المدرسة !

كان بالفعل ينظر إليها . . قال : إنها ليست مدرستنا !

كنا ننظر إلي بناء دائرى منخفض له سقف مسطح . . من دور واحد . . يظهر منه الضوء الرمادى من نافذة واحدة تطل على الطريق !

وسقط الضوء علي عامود رفيع للعلم ، بالقرب من الشارع . . قلت : إننا فى عالم آخر !

وارتعش صوتى : نعم . . إنه عالم مختلف . . قريب من عالمنا !

وهمس بين : ولكن . . ولكن . .

وبدأت موجات الضباب تتجمع . . وترتفع بسرعة . . وتكون حائطًا يخفى عنا قاع المبانى . .

قلت لبين مشجعًا : هيا بنا نستمر فى الجرى . . لابد وأن نجد طريقًا من هنا !

بدأنا الجرى مرة أخرى . . نتحرك خلال الظلام والمنازل الخالية . . نجرى تحت جذوع الأشجار العارية . . وصوت أحذيتنا يقرع فى شوارع بلا سيارات ولا أضواء . .

وتصورت أننا أيضًا ظلال . . ظلال تجرى خلال ظلال !

قلت لنفسى : كفى يا تومى . . لا داعى لهذه الأفكار المخيفة . . يجب أن تحتفظ بعقلك صافيًا ، وركز أفكارك لتجد وسيلة للهرب من هذا المكان !

عبرنا أثناء جرينا مكتبًا أسود للبريد ، وشارعًا آخر خاليًا . . وأثناء الجرى . . كان الضباب يهبط علينا ! ويحيط بنا ! شيئًا فشيئًا !!

فى البداية . . كان ينتشر على ارتفاع منخفض . . فوق الحشائش المظلمة . . ويغطى الشوارع . . ولم يكن هناك هواء . . ولا رياح على الإطلاق . .

ثم أخذ الضباب يرتفع . . فى كل مكان حولنا . .

وأخفى المنازل وراءه .. والشجر العادى والشوارع والطرقات .. أخفى كل شىء وراء طبقة كثيفة كأنها ستائر رمادية داكنة !

وتوقف بن وهو يزمجر .. جريت إليه هاتفًا : هيه .. لماذا توقفت ؟

هز رأسه وقال : إننى لا أرى شيئًا .. الضباب ..

ووضع يديه على ركبتيه .. وانحنى يحاول استعادة أنفاسه !قلت بهدوء : إننا لا نتجه إلى جهة معينة .. أليس كذلك ؟ أعتقد أننا لو جرينا إلى الأبد .. فلن نصل إلى أى مكان !

قال وهو ما زال منحنيًا : ربما لو انتظرنا حتى الصباح فقد يزول الضباب .. ونعرف أين نحن ؟

قلت بغير اقتناع : ربما .. !

ارتعشت وأنا أفكر فى حجم المساحة التى تحولت من جسمى الآن إلى اللون الرمادى ! هل ما زال بى لون من ألوانى ؟ رفعت قميصى ، حاولت أن أنظر إلى جسدى .. ولكن الظلام الشديد جعل كل شىء يبدو أسودًا ورماديًا .. ولم أستطع أن أتبين شيئًا !

سألت بين : ماذا تريد أن تفعل ؟ هل نعود إلى المدرسة ؟

قال : لا أظن أننا سنجد طريق المدرسة وسط هذا الضباب !!

وأحسست بنبرة خوف فى صوته ..

همس بن : لقد تصرفنا بغباء .. كان يجب أن نستمع لتحذيرات الأولاد .. كانوا يحاولون مساعدتنا .. و ..

قلت بحدة : الوقت متأخر على هذا الندم .. لقد خطرت لى فكرة .. هيا نحاول العثور على طريق وسط هذا الضباب يوصلنا إلى أحد هذه المنازل .. حيث نقضى فيه الليل !

وهبط الضباب أكثر كثافة .. وأحاط بنا تمامًا ..

تحسست حتى لمست ذراعه وقلت : هيا بنا .. سنجد مكانًا ننتظر فيه حتى الصباح .. إنه أفضل من الوقوف هنا طوال الليل !

ووافق بن ..

تحولنا .. وبدأنا السير فوق أرض زلقة من تأثير الرطوبة .. سرنا ببطء شديد .. فلم نكن نرى إلا بصعوبة شديدة !

لم نقطع سوى ست أو سبع خطوات .. ثم انطلقت منى صرخة عالية ، عندما دفعنى شخص ما .. وسقطت على الأرض .. !!

١٩

آ ه ه ه ه ه . . انطلقت من حلقى آهة خوف طويلة !

وانقلبت على ظهرى ! رأيت قطة سوداء تقبع بجوارى . .

قطة ؟!

قفزت على أكتافى من فوق شجرة !

أخذت تنظر إلى بعينين رماديتين . . وقد انتفش فراؤها الخشن الأسود ، ورفعت ذيلها عاليًا مستقيمًا !

ثم اندفعت . . واختفت فى الضباب !

جذبت نفسى وأنا أرتعد حتى وقفت على قدمى !

سألنى بنسط : تومى . . ماذا حدث ؟

قلت : هل رأيت القطة ؟ لقد قفزت فوقى . . جعلتنى أسقط على الأرض . . كنت أظن . . أظن . . واختنقت الكلمات فى حلقى !

أجاب بن : وهل أنت بخير ؟ إننى لم أرها . . الضباب كثيف . . جدًا !

لم أسمع سوى صرختك فجأة . . كدت أموت رعبًا !

أخذت أدلك رقبتى . . لماذا هاجمتنى القطة هكذا ؟

هل تشعر بالوحدة . . دون أحد حولها ؟!

كنت أفكر فى ذلك عندما سمعت صوت فتاة تصيح : هناك !!

ثم صوت ولد يأتى من قريب جدًا يصرخ : لا تتركوا لهما فرصة للهرب . . انقضوا عليهما !!

٢٠

. . . أخذنا ندقق النظر - بن وأنا - وسط الضباب . . سمعنا أصواتًا غاضبة . . ثم طرقات وقع أقدام على الحشائش . . ولكننا لم نستطع أن نرى شيئًا !

وعادت صرخات الفتاة تردد : من هنا . . من هذا الطريق !

وصاحت فتاة أخرى : أوقفوهما !

درنا حول بعضنا . . قلت : من هناك ؟ حاولت أن أصيح . . لكن صوتى خرج ضعيفًا واهيًا !

ثم بدأت تظهر بعض الظلال فى الضباب المتحرك . . ظلال رمادية . . تجرى نحونا . . ثم توقفت . . قريبًا منا . . لدرجة يمكنهم فيها رؤيتنا ! من خلال ستائر الضباب الرمادى !

وجوه مرسوم عليها الدهشة . . تنظر إلينا !

أعطيت ظهرى إلى ظهر بن . . ونظرت إليهما وهم يكونون دائرة ضيقة حولنا !

صاح بن : إنهم أولاد . . مزيد من الأولاد !

تساءلت : هل هم بقية الفصل الذى اختفى !

صحت فيهم : هيه . . ماذا تفعلون هنا ؟

نظروا إلينا فى صمت !

وتحرك الضباب . . ليخف قليلاً . . ثم يعود إلى كثافته . . ورأيت فتاة قصيرة ذات شعر أسود قصير تهمس إلى ولد ضخم يرتدى چاكت أسود عتيق الطراز . . ثم اختفوا مرة أخرى . . وقد غطاهم الضباب !

وظهر باقى الأولاد . . ثم اختفوا . . يبدو أن عددهم يصل إلى العشرين !

كررت سؤالى محاولاً أن أخفى ما أشعر به من الخوف : ماذا تفعلون هنا ؟ صديقى وأنا ضللنا طريقنا . . هل تستطيعون مساعدتنا ؟!

وهمست واحدة : ما زال لديكم ألوان !

وترددت الكلمة بين دائرة الأولاد ذوى اللون الرمادى : ألوان . . ألوان . . ألوان !

همس بن : يبدو أنهم بقية أفراد المجموعة الدراسية ! وهم الأولاد الذين حذرنا منهم سيث وزملاؤه !

وعاد تحذير سيث يتردد فى عقلى :

إنهم مجانين . . فقدوا عقولهم تمامًا !

صرخت : إننا مفقودين . . هل يمكنكم مساعدتنا ؟

لم يردوا علينا . . وأخذوا يتهامسون فيما بينهم بعصبية !

وصاح ولد فجأة . . بصوت مرتفع جعلنى أقفز فى مكانى : تحولوا ! تحولوا !

سألته : ماذا تقول ؟ هل ستساعدنا ؟

كررت فتاة : تحولوا ! تحولوا !

قال بن : إننا غريبين عن هنا ، ضللنا الطريق . . ونحاول أن نبتعد عن هذا المكان !

عندئذ . . ارتفعت أصواتهم جميعًا . . تغنى وقد بدأوا فى الرقص : تحولوا . . تحولوا . . تحولوا . .

وبدأوا . . بعد أن شكلوا دائرة مترابطة . . يتحركون إلى اليمين فى خطوات سريعة . . يرفعون ساقًا وخطوة إلى اليمين . . ثم يخفضون ساقهم ويركلون بها الهواء . . ثم خطوة أخرى إلى اليمين . . وهكذا . .

نوع من الرقص الغريب !

والأغنية تتصاعد : تحولوا . . تحولوا . .

وتوسلنا - بن وأنا - إليهم فى صوت باكى : من فضلكم . . توقفوا !

لماذا تفعلون هذا ؟ هل ترغبون فى بث الرعب فينا ؟

وارتفع الضباب لحظات . . وظهرت الدائرة أمامى . .

كانوا يمسكون أيدى بعضهم بقوة . . يغلقون علينا الدائرة ، والتى تضيق حولنا . . شيئًا . . فشيئًا . .

- تحولوا . . تحولوا . . خطوة . . وقفزة . . وركلة . . تحولوا . . تحولوا . .

وقال لى بن هامسًا : ماذا يفعلون ؟ هل هى لعبة ما ؟

قلت بصعوبة : لا أظن ذلك !

وهبط الضباب . . ثم ارتفع بعيدًا . . وحدقت فى وجوه الراقصين حولنا . .

كانت تعبيراتهم قاسية . .

عيونهم باردة . .

باردة . . وجوه عدائية ! تحولوا . . تحولوا . . تحولوا . .

صرخت : توقفوا ! ماذا تفعلون ؟ من فضلكم . . لحظة راحة . . ماذا يحدث ؟

من فضلكم . . اشرحوا لنا ما يحدث !

وواصلوا الرقص والغناء . . وهم ينظرون إلينا في قسوة . . وكأنهم يتحدوننا أن نوقفهم !

– تحولوا . . تحولوا . .

إلى الرمادى تحوّلوا . .

وضاقت الحلقة علينا . . وهم يرقصون بثبات . . ويغنون فى صوت مخيف . . بارد . . خبيث . . مجنون . . تحولوا . . تحولوا . . إلى الرمادى تحولوا . .

فجأة . . وأنا أنظر إلى رقصتهم المخيفة . . وأستمع إلى لحنهم الرتيب . . فهمت . . فهمت ما يفعلون . .

كان نوعًا من الشعائر المخيفة . .

كانوا يراقبوننا . . يقبضون علينا هنا . .

يحتفظون بنا حتى نتحول تمامًا إلى اللون الرمادى . . مثلهم تمامًا !!

٢١

. . . تحولوا . . تحولوا . .

إلى الرمادى تحولوا . .

فى الوقت الذى كانوا يتحركون فيه راقصين رقصتهم المجنونة ، فى دائرتهم المترابطة . . كنت أتفحص وجوههم . . كم هى قاسية . . وكم هى باردة . .

وما زالوا يواصلون بث الرعب والخوف فى قلبينا !

إنهم تسعة بنات وعشر أولاد . . كلهم يرتدون ملابس عتيقة الطراز ، وأحذية كبيرة ضخمة . . وجدتنى فجأة أتمنى لو أننا فى فيلم سينمائى قديم . . لو أن كل ما يحدث لنا هو مجرد فيلم وليس حقيقة !

تحولوا ! تحولوا !

إلى الرمادى تحولوا !!

صاح بن بصوت أعلى من صوتهم : لماذا تفعلون

ذلك ؟ لماذا لا تتحدثون إلينا ؟!

لكنهم واصلوا الرقص فى دائرتهم . . وتجاهلوا بن تمامًا !

تحولت إليه . . اقتربت منه إلى أقصى ما يمكن . . حتى يتمكن من سماع صوتى ، قلت : يجب أن نهرب من هنا . . إنهم مجانين . . يريدون الاحتفاظ بنا حتى نتحول بالكامل إلى اللون الرمادى مثلهم !

هز بن رأسه موافقًا . . وعيناه لا تفارق الدائرة ! وكوَّر يديه ووضعهما على فمه حتى يمكنه الإجابة على حديثى . . ونظرت إليه مذهولاً . . لقد تحولت يديه كلتاهما إلى الرمادى !

رفعت يداى إلى وجهى . . رمادى . . كتلة من اللون الرمادى !

ترى . . إلى أى مدى وصل اللون الكئيب فى أجسادنا ؟! وكم بقى لنا – بن وأنا – من الوقت حتى يكتمل تحولنا ؟!

قلت : بن . . اسمع . . يجب أن نهرب منهم . .

عندما أعد حتى رقم ثلاثة . . تذهب أنت من هذا الاتجاه . . وأنا من هذا !

وأشرت إلى اتجاهين مختلفين !

وواصلت : لو استطعنا مفاجأتهم . . فقد نتمكن من اختراق دائرتهم !

وافق بن . . وأخذت نفسًا عميقًا !

قلت : واحد

تحولوا . . تحولوا . . !!

إلى الرمادى تحولوا !

وربط الأولاد دائرتهم ببعضها بإحكام . . حتى أصبحوا ذراعًا فى ذراع . . هل يقرأون أفكارنا ؟

أعددت أقدامى للحركة وقلت : اثنين . .

لو تمكنا من اختراق هذه الدائرة . . قد نتمكن من الوصول إلى أحد هذه المنازل والاختباء بها !

همس بن : حظ سعيد . .

وصحت : ثلاثة !!

أنزلنا رءوسنا . . وبدأنا فى الجرى !!!

٢٢

لم أتحرك أكثر من أربع خطوات . . ثم انزلقت على الحشائش المبتلة !

– آه . . صرخت من الألم الذى اشتعل فى ساقى اليمنى ! هل تمزقت عضلة قدمى ؟

توقف الغناء . . وانطلقت من فم الأولاد صيحات الدهشة !

وشعرت بأننى أتمزق من الألم . . رأيت بن داخل الدائرة يطلق صرخة عالية وهو يجرى !

وهاجمه ولدان . . أحدهما من أعلى . . وآخر من أسفل . . وسقط بن على الأرض . . وسقطا فوقه !

صرخ بن : اتركانى . . اتركانى . . !

انقض علىّ ولد وفتاة بقسوة . . وجذبانى . . ثم دفعانى بعنف إلى جوار بن !

صحت فيهما : اتركانا نذهب . . ماذا تفعلون ؟ لماذا تحتفظون بنا هنا ؟

رفعا بن . . ودفعاه لنقف بجوار بعضنا !

تجمعوا حولنا بسرعة . . وقد اشتدت عصبيتهم ، واستعدوا للهجوم علينا لو حاولنا الهرب مرة أخرى !

تنهدت يائسًا . . وقلت : لن نهرب مرة ثانية . . لكن . . من فضلكم . . هل يمكن لأحدكم أن يشرح لنا ماذا يحدث ؟

قالت فتاة بضفائر رمادية طويلة ، وصوت خشن : تحولوا . . تحولوا . .

قال بن متوسلاً : من فضلكم . . بعض الكلام المعقول . . أنا لا أفهم شيئًا !

دلكت ساقى . . كان الألم قد بدأ يزول . .

قلت : كل ما نطلب . . هو أن تساعدونا فى العودة إلى المدرسة !

رد أحدهم : لقد تركنا المدرسة . . لا يوجد بها ألوان !

وصاحت فتاة : لا ألوان فى أى مكان . . لن تعود أبدًا إلى المدرسة !

وهتف بعضهم : لا مدرسة . . لا مدرسة . . لا مدرسة !!!

قلت مصرًا : ولكن يجب أن نعود نحن إلى المدرسة !

عادوا يغنون : لا مدرسة . . لا مدرسة . . لا مدرسة !!

همس بين فى أذنى : لا فائدة . . إنهم لا يفكرون . . لقد فقدوا عقولهم تمامًا !

شعرت برعشة ! أصبح الجو باردًا الآن . . وحاولت أن أقاوم الرعب الذى يهاجمنى !

أمسك بنا الأولاد . . وبدأوا يدفعوننا للسير ، وهم يقبضون علينا بعنف من أكتافنا !

صرخت : إلى أين تذهبون بنا ؟

لم يردوا علينا !

حاولنا أن نتخلص منهم . . لكنهم كانوا أكثر . . وأقوى ! ودفعوا بنا لنتسلق تل مظلم يحيطنا الضباب والرطوبة . . ونسير وسط حشائش طويلة مبللة !

صحت فيهم : أين نذهب ؟ أخبرونا !! إلى أين تذهبون بنا ؟

صاحت فتاة : إلى المستنقع الأسود !

ثم اقتربت منى . . ووضعت فمها بالقرب من أذنى وقالت بصوت كالفحيح : هل ستقفز ؟ أم نضطر إلى دفعكم ؟!

٢٣

. . . صرخت : مستنقع . . أى مستنقع هذا ؟!

لم يرد أحد علينا !

توقفنا عند قمة التل . . وما زالوا يقبضون علينا بشدة . . نظرت من فوق كتفى بن ، رأيت أربعة أولاد قادمون . . وعندما اقتربوا اتضح أنهم يحملون أربعة دلاء* جرادل كبيرة . .

وضعوا الدلاء فى صف متجاور على الأرض . . ودفعوا بن وأنا للاقتراب منها . . كان البخار يتصاعد من سائل يغلى فى داخلها . . تتصاعد منه رائحة كريهة . . مقززة . . قوية . . وحادة !

ووصلت فتاة تحمل مجموعة من الأكواب المعدنية ، ناولت كوبًا منها إلى أحد الأولاد ، الذى دفع بالكوب

* المفرد : دلو وهو إناء توضع فيه الماء . بالعامية جردل .

إلى قلب أحد الجرادل .. وصنع الكوب صوتًا كالهسيس ، وهو يغوص فى قلب السائل !

أووه .. صحت مشمئزًا .. وأنا أرى الولد يرفع الكوب الذى يتصاعد منه البخار .. يضعه على شفتيه .. ويميل برأسه إلى الخلف .. ثم يقذف بالسائل إلي حلقه !

وصاح ولد آخر : لا يوجد لون فى الكوب !

وصاحت فتاة : اشربوا السواد !

وهتف الأولاد وهم يصفقون : اشرب .. اشرب .. اشرب !

وقفوا صفًا واحدًا .. تبدو عليهم اللهفة .. وبن وأنا ننظر إليهم فى رعب .. وتناول كل منهم كوبًا ، غمره في السائل الأسود ذو الرائحة الكريهة .. ثم شربه بأكمله !

لا يوجد لون فى الكوب .. لا يوجد لون فى المشروب !

حاولت الهرب مرة أخرى .. ولكن ثلاثة أولاد كانوا يمسكون بى الآن .. فلم أتمكن من الحركة !

أخذوا يضحكون .. ويمرحون .. ويتصايحون .. وشرب أحدهم كوبًا كاملاً .. ثم عاد يضخه فى الفضاء .. وتعالى التهليل .. والتشجيع !

وفتاة ملأت فمها بالسائل الكريه .. ثم قذفته فى وجه زميلها .. وثالث يبتلع السائل ثم يقذفه فى الهواء كالنافورة !

وصاح ولد فى صوت عميق .. غليظ : نحن نغطى أنفسنا بالسواد .. أسود فى أسود ! فى أسود !

وازدادت الضحكات .. وارتفع الهتاف .. من أعماق قلوبهم .. أخذوا يرشون بعضهم .. ويسكبون السائل الحار على ملابسهم ووجوههم .. حتى ابتلوا جميعًا .. وغرقوا فى السائل الأسود .. وهم يرددون .. لا لون فى الكوب .. لا لون فى المشروب !

وهنا .. ازدادت أيديهم ضغطًا علينا .. وبدأوا يدفعوننا إلى حافة التل !

نظرت إلى الجانب الآخر .. رأيت حافته تهبط عمودية حادة .. إلى أسفل .. إلى القاع ..

لم أستطع أن أرى شيئًا .. ولكنى سمعت صوت غليان .. ورأيت بخارًا كثيفًا يتصاعد إلى أعلى .. موجة بعد موجة ! واستطعت أن أشم الرائحة الكريهة .. قوية مقززة .. وبدأت فى التراجع ..

وصاح أحدهم : المستنقع الأسود .. إلى المستنقع !

ودفعونا – بن وأنا – إلى الحافة العمودية ..

وبدأ بعض الأولاد يغنون : اقفز . . اقفز . . اقفز ! إلى المستنقع اقفز !

صرخت : لماذا ؟ لماذا تفعلون ذلك ؟!

صاحت فتاة : لتغطوا أنفسكم بالسواد . .

تحول بن إلىّ . . وقد تقلص وجهه من الخوف . . قال : إنها ساخنة جدًا هناك . .

ونظر إلى البخار المتصاعد وقال : ورائحتها تشبه الحيوانات الميتة !

عادوا يغنون : اقفز ! اقفز ! اقفز !

ودارت عيناى بينهم . . يضحكون . . ويمرحون . . والسائل الأسود يجرى على وجوههم . . ويهبط إلى ملابسهم . . وهم يميلون برءوسهم إلى الخلف . . ثم يقذفون بالسائل الأسود الكريه فى الهواء !

اقفز . . اقفز . . اقفز . . !

فجأة . . توقف الغناء والضحك !

وسمعت صراخًا . .

وامتدت أيدى قوية . . أحاطت بوسطى من الخلف . .

ثم دفعتنى بقوة . . إلى بخار المستنقع !!!

٢٤

لا . .

لم أسقط . . لم أقع من الحافة !

أمسكت بى الأيدى . . وأدارتنى إلى الخلف !

واصطدمت عيناى بوجه مألوف . . سيث !

وصاح : اجرى . . لقد أتينا لإنقاذكما !

استدرت . . رأيت مارى وإليوز تقودان بن إلى أسفل التل !

وصرخ سيث : هيا بنا !

وبدأنا نجرى . . لكننا لم نصل إلى بعيد !

كانت المفاجأة قد أذهلت الأولاد في البداية ، لكنهم استردوا أنفسهم بسرعة . . والتفوا فى دائرة محكمة حولنا !

توقفنا . . وحملقنا فيهم وهم يلتفون حولنا فى صمت . .

قال سيث : تصورت أننا سننجح فى الهرب منهم . .

هبطت نظراتى إلى أسفل . . رأيت كومة من أوراق الشجر الجافة فوق الأرض . . ولمعت فكرة فى عقلى !

دفعت بيدى فى جيبى وقلت محذرًا الآخرين : استعدوا !

استدار بن إلى وقال : نستعد لماذا ؟

قلت : استعدوا ! استعدوا للتحرك فورًا !!

٢٥

صحت : حسنًا !

ورفعت الولاعة . . ضغطت على زرارها . . مرة . . مرتين . .

وارتفعت شعلة نار صفراء . .

وصرخت فتاة : آهههه !

صرخ بعض الأولاد أيضًا . . وغطى بعضهم عينيه لحمايتها . . بينما استدار البعض الآخر بعيدًا عن النيران !

وارتفع صراخ فتاة : إنها شديدة البريق !

لقد آلمت عيناى !

وبكي ولد : أطفئوها ! أطفئوها !!

ولكنى لم أكن قد انتهيت !

هبطت بالشعلة إلى كومة الأوراق الجافة تحت

أقدامى . . واشتعلت الأوراق على الفور . . وأصدرت صوتًا « فووووو » . . وارتفع اللهب لامع برتقالى وهو يزأر بعنف فى الفضاء !

لا ااااه . . وغطى الأولاد عيونهم وهم يصرخون من الألم !

قلت : هيا بنا . . صرخت مناديًا بن ومن معه . . ولكن لم أكن فى حاجة إلى هذا النداء . . فقد كانوا يجرون بالفعل بأقصى سرعة . . وأسرعت وراءهم . .

وسمعت الأولاد خلفنا يصرخون ويصيحون . . إننى لا أرى . . لا أرى . . ألا يوجد أحد ينقذنا . . يفعل شيئًا ؟!

أطفئوا النيران !

نظرت خلفى . . كانت أكوام الأوراق ترسل اللهب إلى الفضاء . . واللهب يصنع جدارًا عاليًا من النيران البرتقالية الحمراء . . ويزيد من شدة لمعانها أنها تحت السماء داكنة السواد !

غطى الأولاد عيونهم . . وتناثروا بعيدًا . . يجرون فى كل اتجاه . . لم يكن وراءنا أحد منهم !

واندفعنا بكل قوتنا خلال الضباب . . يقودنا سيث والبنتان بعيدًا عن التل . .

وقال سيث حزينًا : لقد فقدوا عقولهم . . أصبحوا عاجزين عن التفكير السليم !

قالت إليوز : لقد تحولوا إلي عصابة من المجانين المتوحشين . . لهم قانونهم الخاص وتقاليدهم الغريبة . . إنهم يغطون أنفسم كل ليلة بالسائل الأسود . . إنه شىء مخيف . . مخيف !

وشرحت إليوز : لهذا بقينا نحن الخمسة فى المدرسة . . فنحن أيضًا نخاف منهم !

مارى : إنهم يقومون بأعمال جنونية مخيفة . . لقد فقدوا الأمل تمامًا . . وبالتالى فهم لا يهتمون بما يفعلون !

وسمعت صيحات . . قريبة . . أصواتًا عصبية ! غاضبة !

صرخت : إنهم وراءنا !

قال سيث : يجب أن نسرع . . اتبعونا !

وسأل بن هامسًا بأنفاس متقطعة : إلى أين تذهبون بنا ؟

قال سيث : إلى المدرسة !

قلت : لتساعدونا فى الخروج من هذا المكان . . والعودة إلى عالمنا ؟!

قال دون أن يغير من سرعته : لا . . تومى . . لقد قلنا لكما . . نحن لا نستطيع مساعدتكما فى العودة . . لكنكما ستكونان فى أمان داخل المدرسة !

لم أسمع أصوات الأولاد الآخرين . . ولكنى كنت متأكدًا من وجودهم بالقرب منا . . يبحثون عنا !

وتنفست الصعداء عندما رأيت ظلال المدرسة تظهر أمامنا . . وأسرعنا نندفع إليها . . بن وأنا . . ونحن نتبع سيث وزميلتيه . . وفى الداخل مونا وإيدى فى انتظارنا !

جلست على أقرب مكتب دراسى . . أحاول أن ألتقط أنفاسى . . وعندما رفعت رأسى . . وجدت الأصدقاء

الخمسة ينظرون إلينا . . وقد اتسعت عيونهم . .

سألتهم : ماذا حدث ؟

ظلوا صامتين طويلاً . . أخيرًا قالت مارى : من الأفضل أن تنظروا إلى أنفسكم فى المرآة !

أسرعنا إلى مرآة على الحائط . . تقدمت إليها . . وشعور هائل بالخوف يعتصر قلبى الذى أخذ يدق بعنف . . كنت أعرف ما أنا مقدم على رؤيته . . لكنى دعوت الله أن أكون مخطئًا !

وتنفست عميقًا . . وحملقت فى المرآة !

٢٦

فتح بن فمه ، وأصدر أنينًا حزينًا طويلاً !

كنا ننظر الآن إلى شخصين قد اكتمل لونهما الرمادى !

وهمس بن : نحن منهم الآن . . ما هو لون المدرسة هنا . . رمادى فى رمادى !

وصحت فيه : لا . . انتظر . . ما زال أمامنا القليل من الوقت !

وأشرت إلى المرآة . .

كانت أذناى رمادية . . وانتشر الرمادى فوق ذقنى وشفتى . . لكن خدودى . . وأنفى ما زالوا يحتفظون بلونهم الطبيعى ! ونفس الشىء ينطبق على بين !

قال وهو يتنهد حزينًا : هذا كل ما بقى منا . . واجهة الوجه !

كانت مارى تقف وراءنا . . قالت : نحن آسفون . . حقيقة آسفون . . ولكن سيكتمل لونكم الرمادى بعد دقائق قليلة . . ستصبحان مثلنا !

تحولت بعيدًا عن المرآة . . وقلت بإصرار : لا . . يجب أن نجد طريقة . . ألم يهرب أحد من هنا من قبل !

وجاءت إجابة سيث شبه صدمة لنا . . قال : نعمْ . . لقد هربت فتاة من هذا العالم الرمادى . . منذ أسابيع قليلة !

تنهدت مونا وقالت : نجحت فى الهروب بعد خمسين عامًا !

صحنا - بين وأنا - فى وقت واحد : كيف ؟ كيف فعلت ذلك ؟

هزوا جميعًا رءوسهم وقالت إليوز : نحن لا نعرف . . لقد اختفت فجأة ، وكنا نعيش فى انتظارها . . وعندما وصل المصعد بكما اليوم . . كنا نظن أنها هى قد عادت لتنقذنا !

- جريتا . .

قفز وجهها إلى عقلى فى الحال . . طبعًا . . هى . . بشكلها الغريب ، وعينيها الرماديتين . . وشعرها الأبيض الأشقر . . ولونها الأسود . . لكن . .

لماذا لم ترجع لإنقاذ زملائها ؟ وكيف نجحت فى الهرب ؟

ونظرت إلى باب المصعد . . خلف الحجرة . . وأمرته فى أعماقى . . افتح . . افتح . . الآن . . من فضلك . .

ولكن . . وبالطبع . . ظل الباب الرمادى مغلقًا !

وجلس بن على مقعد أمام مكتب ، وضرب بيده سطح المكتب وهو يردد : مستحيل أن يحدث هذا . . مستحيل أن يحدث هذا !

أخذت أخاطب نفسى في صمت: فكر يا تومى . . فكر . . يجب أن تجد طريقة لإيقاف الزحف الرمادى . . طريقة لاستعادة الألوان . . فكر . .

وأخذ عقلى يعمل بشدة . . وفى سكون . .

وتوترت كل عضلة فى جسمى . . ومع التفكير . . جذبت الولاعة البلاستيكية من جيبى . . وتناقلتها بعصبية بين أصابعى . . وقذفتها من يد إلى يد . .

وسقطت الولاعة من يدى . . وقعت على الأرض . . انحنيت لألتقطها . . كان زرار الإشعال أحمر اللون . . لكن الولاعة البلاستيك تحولت إلى الرمادى !

لكن . . الشعلة . . ؟

فجأة . . جاءتنى فكرة . .

وقفت . . واجهت الآخرين . . ورفعت الولاعة . . فكرت منفعلاً . . متأثرًا بالأمل الفجائى . . قلت : ماذا يحدث لو أشعلت الحجرة بالضوء الأصفر . . لون العالم الآخر ؟ هل يمكن أن يطرد اللون الرمادى ؟!

ماذا يحدث لو أشعلتها قرب الحائط ! هل تظن أن الضوء الأصفر يمكن أن يجعل اللون الرمادى يزول بعيدًا . . وبهذا نتمكن من الهرب إلى الجانب الآخر . . جانب الألوان !

ولم أنتظر منهم إجابة !

قلت بإصرار : سوف أجرب . . ورفعت الولاعة عاليًا !

وتابعت عيونهم الولاعة . . وهمس بن : حظ سعيد . . لنا جميعًا !

وضغطت على زرار الولاعة . .

وضغطت مرة أخرى . .

وضغطت بكل قوتى . .

لكنها لم تشتعل !!!

٢٧

قذفت بالولاعة فوق المكتب . . وقلت باكيًا : لم تعد صالحة !

لقد استعملتها من قبل . . ولكنها انتهت الآن !

صرخ بن : لا . . حاول مرة أخرى . . تومى . . من فضلك . . محاولة أخيرة !

التقطت الولاعة غاضبًا . . كانت يدى ترتعد . . وشعرت بجفاف فى حلقى !

كانت تبدو فكرة جيدة . . لو أن الولاعة قد اشتعلت !

قلت : حسنًا . . محاولة أخيرة !

كانت يدى مبللة بالعرق . . وسقطت الولاعة تقريبًا من يدى . . وضغطت بإصبعى . .

مرة . .

ومرة أخرى . .

واشتعلت الولاعة !

وصاح بن : هيييه !

لكن الشعلة المنتظرة . . بهتت سريعًا . .

كان الوقود فى الولاعة قد أصبح رماديًا . . وزمجر الجميع غضبًا !

حملقت فى الشعلة الرمادية . . ترقص فوق ولاعة من اللون الرمادى . . موضوعة فى قبضة أيضًا رمادية . . وقلت يائسًا : لا فائدة !

طأطأ بن رأسه وهو يبتلع لعابه بصعوبة !

نظرت إليه . . وقلت : بن . . خدودك !!

رد بهدوء : رمادية ؟

قلت : نعم . . لم يبق سوى أنفك . . إنه الجزء الوحيد الملون !

رد على : وأنت أيضًا !

ووقف الأولاد الخمسة فى صمت . . ينظرون إلينا فى حزن !

ماذا يقولون ؟

لقد حدث ذلك لهم من قبل .. وهم يعيشون فى عالم أبيض وأسود منذ خمسين عامًا !

وها نحن - بن وأنا - على وشك أن نصبح جزءاً من هذا العالم البارد الكئيب !

مرة أخرى .. نظرت إلى المصعد .. وأمرته فى أعماقى أن يفتح أبوابه !

وانطلقت منى - رغمًا عنى - صرخة دهشة .. سمعت صوت ضجيج الآلات !

وقفز الجميع .. فى انتباه .. يصغون !

وتحول الصوت إلى ضجة .. وصرخ بن : ما هذا ؟

قالت إليوز مبهورة وهى تشير أمامها : المصعد !

وأسرعنا عبر الحجرة .. كنا على بعد خطوات .. عندما تحركت أبواب المصعد .. وانفتح الباب !

خطونا جميعًا .. لنرى من القادم .. وأنا أصيح ..

- جريتا .. ؟!

٢٨

لا .. إنها ليست جريتا !

وأصابتنى صدمة رهيبة .. كانت تليا هى التى تقف فى المصعد !

مدت رأسها فى قلق .. ولمع شعرها الأشقر فى ضوء المصعد .. وتلألأ ثوبها الأزرق اللامع ..

وخرجت تجرى من المصعد وهى تصيح فى سعادة .. وألقت بذراعيها حول مارى .. واحتضنتها بقوة .. ثم تحولت لتحتضن إليوز والباقين !

وارتفعت صيحات الفرح والمرح من الجميع ..

- تاليا .. لقد عدت إلينا !

- هل أنت بخير ؟

وصرخت فيهم : هيه .. انتظروا .. المصعد .. لا تتركوه يذهب !

وقفزت بجنون فى اتجاهه !

لكن . . كان ذلك متأخرًا !

انزلق الباب . . أغلق تمامًا قبل أن أصل إليه !

اصطدمت بالباب المغلق . . وأطلقت صرخة هستيرية : لا . . لا . . لا . . المصعد . . المصعد . . وأخذت أضرب الباب بقبضتى يدى !

وتحولت لأنظر إلى تاليا !

لهثت . . ورفعت يدها إلى فمها . . وصاحت : أوه . . إننى آسفة !

واتسعت عيناها الزرقاوتان . . وقالت : لقد . . لقد كنت سعيدة لرؤية أصدقائى . . فنسيت المصعد !

واشتدت رعشتى وأنا أضرب الحائط . . إنها فرصتنا الأخيرة للهرب . . لكننا تأخرنا . . تأخرنا !!

والتف الخمسة حول تاليا . . يحتضنونها . . يضحكون . . ويسألونها مئات الأسئلة !

قالت إليوز : لقد افتقدناك كثيرًا . . انتظرنا أن تعودى لتنقذينا !

قالت تاليا : لقد افتقدتكم بدورى . . حاولت أن أعود

مرة أخرى ، لكننى لم أعثر على الطريق . . لم أعرف كيف أعود إليكم . . حتى هذه الليلة . .

تحولت تنظر إلينا - بن وأنا - وقالت تشرح لنا : لقد هربت منذ أسابيع قليلة . . قبل بدء الدراسة ، عدت إلى عالمكم ، العالم الحقيقى ، ولكن . . كان يجب أن أخفى شكلى . .

قلت : تقصدين . .

واصلت تاليا : نعم . . أدوات التجميل . . وأحمر الشفاه . . كنت مضطرة إلى وضعه طوال الوقت . . حتى أخفى لون جلدى الرمادى . . و . .

قاطعتها : لكن لون عينيك . . إنها زرقاء !

قالت تفسر لى : إنها عدسات لاصقة ملونة . .

وتنهدت وأكملت : كان الأمر صعبًا . . عمل كثير . . يجب أن أكون حريصة دائمًا . . وأن أضع غطاء ثم آخر من البودرة وأحمر الشفاه . . كنت أخشى أن يعرف أحد الحقيقة . . وكان الأولاد يسخرون منى . . ولكن ذلك لم يكن أصعب ما عانيت . . كنت أريد أن أبقى فى عالم الألوان والأضواء . . ولكنى كنت شخصية مزيفة . . غير

حقيقية .. مغطاة بأدوات التجميل .. لم أكن أنتمى إلى هناك .. كنت أنتمى إلى هنا .. إلى العالم الرمادى ..

تنهدت تاليا .. ثم واصلت : ولكننى لم أعرف طريق العودة .. حتى كانت الليلة .. عندما خرجت أنت وبن .. ولم تعودا إلى قاعة الرياضة .. خرجت للبحث عنكما .. وجدت فتحة فى الحائط .. بعدها عثرت على المصعد الذى أحضرنى إلى هنا .. إلى أصدقائى ..

وأضافت مونا : منذ هربت .. ونحن نفكر بك طوال الوقت .. كنا نتساءل كيف تعيشين .. وهل ستعودين إلينا يومًا ؟!

أجابت تاليا : لن تحبوا الحياة هناك .. وأنا لا أريد العودة .. لم نعد من أهل ذلك العالم .. لا نستطيع أن نعيش فيه .. لم أعد أحب الحياة وأنا أتظاهر طوال الوقت بغير الحقيقة .. كل ما أريده هو أن أعيش هنا معكم ومع نفسى !

صاح بن : ولكن .. ماذا عنا - تومى وأنا - لم يبق أمامنا سوى دقائق !

وتوسلت إليها : ألن تساعدينا على العودة ؟

هزت رأسها وقالت : إننى آسفة أيها الأصدقاء !!

٢٩

جف حلقى .. وأنا أفكر فى بيتى .. وأبى .. وأمى الجديدة .. وكلبى .. وأدركت أننى لن أراهم مرة أخرى !

لن أرى الألوان .. ولن أرى المحيط الأزرق ثانية .. ولا أمواجه .. ولا قرص الشمس الأحمر عند الغروب !

وكررت تاليا كلامها : إننى آسفة يا أصدقائى .. لأننى لم أشرح لكما منذ البداية ..

سألتها : ماذا ستشرحين ؟

قالت : أعتقد أننى أستطيع أن أساعدكم فى العودة إلى الجانب الآخر !

وسحبت أنبوبة قلم الشفاه الأحمر وقالت : بهذا فررت فى المرة السابقة !

كان هذا القلم مدفون فى حقيبتى لمدة خمسين عامًا .. وكنت قد نسيت وجوده تمامًا ..

ورفعت الغطاء عن القلم الأحمر اللامع وواصلت : لقد عثرت عليه منذ أسابيع ، وعندما فتحته ، وجدته ما زال يحتفظ باللون الأحمر . . وهى بالطبع معجزة ، وربما كان السبب أنه كان مغلقًا بإحكام . .

واتجهت إلى الحائط . . وواصلت شرحها : كنت منفعلة لأننى أرى اللون البراق بعد خمسين عامًا . . فبدأت أرسم به أشكالاً علي الحائط . . ولدهشتى الشديدة أنه كلما رسمت شيئًا بالقلم علي الحائط ، كان يترك ثقبًا مكانه . .

صاح إيدى : شىء مدهش !

أكملت حديثها : كان القلم يحرق ما يلمسه . . دهشت . . ولم أعرف ماذا أفعل . . رسمت نافذة على الحائط . . وتسلقت وخرجت منها . . وهربت . . وهذه هى الطريقة التى فررت بها !

ورفعت القلم إلى الحائط الرمادى وقلت لأصدقائها : لقد حاولت العودة لاصطحابكم . . ولكن الفتحة اختفت بمجرد خروجى منها !

توسلت إليها : تاليا . . أسرعى . . ارسمى لنا النافذة . . من فضلك . . لم يعد لدينا وقتًا كافيًا !

تحولت فى الحال . . دون كلمة أخرى . . رسمت على الحائط نافذة باللون الأحمر !

ونظرت إلى القلم الأحمر بجنون ، وهى تملأ النافذة باللون البراق . .

ترى . . هل يمكن أن تنجح ؟!

٣٠

بمجرد أن انتهت تاليا من رسم النافذة . . جذبت بن ودفعته من الفتحة . . وصحت به : هيا . . يمكننا العودة الآن !

وصاح الجميع : تومى . . مع السلامة . . مع السلامة . .

وصاحت تاليا . . وصوتها يتفجر بالدموع : لا تنسونى !!

وتحولت بدورى . . إلى العالم الآخر . . عالمنا . . وخطونا - بن وأنا - خارج الحائط . . واكتشفنا أننا فى المدرسة !

وسمعت أصوات الموسيقى تنبعث من نهاية البهو . . وضحكات الأولاد وضجيجهم . .

إنه الحفل الراقص !!

ومع صرخات الفرح . . اندفعنا من الباب المفتوح لحجرة الأولاد . . وهرعنا - بين وأنا - إلى الداخل . . إلى المرآة !

نظرنا إلى أنفسنا . .

إنها ألواننا العادية ! عادت إلينا . . فقد نجحنا فى الهرب فى اللحظة الأخيرة . . كل شىء . . أحمر وأزرق ووردى وأصفر . . كل الألوان . . ألوان كثيرة !

وضربنا أيدينا في بعضها . . وألقينا برأسينا إلى الخلف . . وأطلقنا صرخات السعادة . . صرخنا . . وصرخنا . . وصرخنا . .

لقد عدنا . . عدنا إلى الحياة . . إلى الدنيا !

عدنا إلى الرقص !

وخرجنا من حجرة الأولاد واندفعنا إلى البهو !

واصطدمنا فى السيدة بوردين !

وصاحت : ظهرتما أخيرًا . . إننى أبحث عنكما . . أنتما الاثنين !

وأمسكت بأيدينا . . وبدأت تجذبنا عبر البهو !

وبدأت أخاطبها : السيدة بوردين . . نحن نريد أن نقول لك . .

قاطعتنى : فيما بعد . . ودفعتنا إلى صالة الألعاب . . وقالت : كنا جميعًا فى انتظاركما . . متوقفين من أجلكما !

قلت : لكن . . إنك لا تفهمين ما . .

قالت : ألا تريد أن تكون فى الصورة ؟

كان الأولاد يصطفون فى صفوف منتظمة . . ودفعتنا - بن وأنا - إلي الصف الأول !

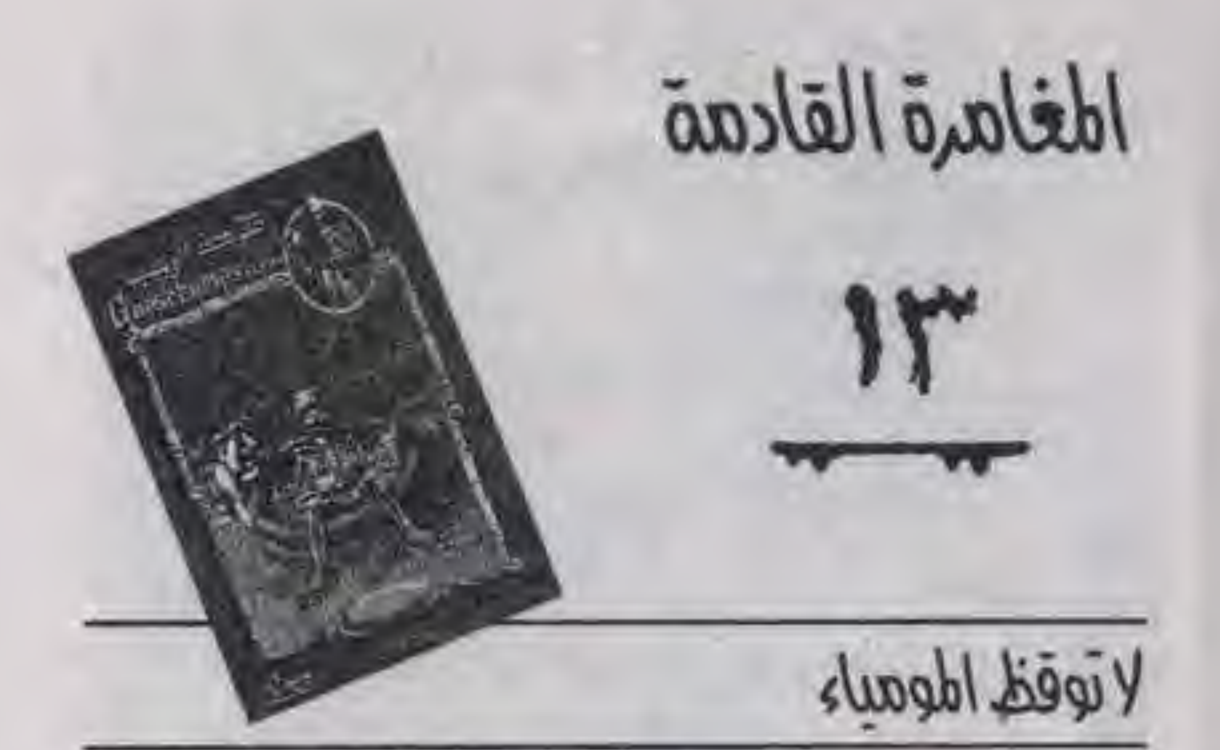
وقالت السيدة بوردين : يجب أن يظهر فى الصورة كل من عمل فى إعداد هذه الحفل ! والتفتت إلى المصور وراء الكاميرا . .

قالت : حسنًا . . مستر شيمليون . . تستطيع التصوير الآن !

وصرخت : مستر من ؟! لا . . انتظر . . انتظر !

وسطع الفلاش !!!

المغامرة القادمة



١٣

لا توقظ المومياء

عدد خاص جداً جداً ، عشرة قصص قصيرة ومثيرة منها هذه القصة : التى تدور حول استيقاظ مومياء من نوم عميق استمر آلاف السنين .

نعم تحركت وتقدمت وأخذت تتجول باحثة عن فريسة من هى الفريسة لا أحد يعرف فقد تكون أنت أو أنا أو . .

تخيل عشرة قصص بهذا الرعب والفزع ألا تستحق منك انتظار العدد القادم .



مدرسة الأشباح

«تومي فريزر» ولد عمره ١٢ سنة، انتقل للحياة في مدينة جديدة، ومدرسة جديدة، لم يكن يكره المدرسة بل كان يجد صعوبة في تكوين صداقات، كانت مدرسته الجديدة كبيرة جداً، وفي أحد الأيام ذهب إلى حجرة النشاط لإحضار بعض الأشياء إلا أنه عند عودته ضل طريقه وفوجئ بنفسه داخل فصل يسمع أصواتًا ولا يرى أشخاصًا، حتى ظهر له أولاد لونهم أبيض وأسود وكل ما حولهم كذلك. حاول الهرب لكنه لم يجد طريقة للهرب وأصبح مهددًا أن يصبح مثلهم، فماذا فعل؟!! هذا ما ستعرفه عند قراءتك لهذه المغامرة الرهيبة.

احرص على اقتناء باقي السلسلة

